مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المنهج المبين في شرح الأربعين

المؤلف

عمر بن علي بن سالم (الفاكهاني)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الحرم المكي.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

رقم ٥٢٨
صور ٤٠
الرقم العام
١٤٠٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من زادان يريد علم الله نوره قلبه نور الهدى
من غير رياية ولا سمعة فاكن على بصيرة من شريك فانه عين الحق الذي لم مالك ولا
وكن على حذر وحسن ظنك بربك واعرف مواقع خطابه في عباده من كتابه العزيز
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم انتهى

كتاب

شرح الاربعين النووية للامام

العالم العلامة تاج الدين

عمر بن علي اللخمي المالكي

المشهور بالفاكهاني

رضي الله عنه

ورحمه

امن

امن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي اظهر السنة وانارها ودحض البدعة وابارها وجعل اهل الحديث والعلم حماتها وانصارها وصيرهم حق شعارها ودثارها فحمى بهم حوزة الاسلام والدين وايد بهم طائفة الحق الموحدين عن جهل الجاهلين وانتحال المبطلين فعرفوا المحققين والمجردين والعدول الظابطين والضعفا والمتروكين والوضاعين والكذابين فهم فروع هذا الدين واصوله كما شهد لهم خير الخلق اجمعين حيث يقول عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله احمد الله على ما منح وانعم واشكره على ما من به وتكرم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة عبد لا يرتاب في توحيده ولا يلتئم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اما بعد فانه كان يخطر ببالي ان اجمع اربعين حديثا من احاديثه عليه السلام رجاء ان ادخل في سلك من يعد مني في ذلك من العلماء رضي الله عنهم للحديث المروي في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيمة في زمرة الفقها والعلما وحشر في زمرة العلماء وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية كنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا وفي رواية وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية وكتب في زمرة العلما وحشر في زمرة الشهدا وان كان قد اتفق على

ضعفه

ضعفه ولكن جاءت الاحاديث الصحيحة بمعناه مثل قوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغايب وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها وقوله عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ثم اني تصفحت جملة من الاربعينات خشية ان يقع الخلل على الحافر وان يتفق ما اتى به الاول والاخر فلم اوفق على الاربعين التي خرج الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي رحمه الله تعالى وجدتها من اهم ما جمع في ذلك اذ منهم من جمعها في اصول الدين ومنهم من جمعها في الزهد ومنهم من جمعها في الخطب ومنهم من جمعها في الجهاد فوجدت اربعين الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى محتوية في المعنى على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين فقد وصفه العلما بان مدار الاسلام عليه او هو ثلث الاسلام او ربعه او نحو ذلك على ما ستراه فانه قد صح عن جماعة من العلما مدار الاسلام على اربعة احاديث حديث الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد نظمها ابو طاهر بن مفوز رحمه الله فقال علم الدين عندنا كلمات اربع من كلام خير البرية اتق المشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية وقال الامام احمد بن حنبل الاسلام يدور على ثلاثة احاديث او قال اصول الاسلام ثلاثة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال ابو داود الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم ولاضرار ولاضرار ويروى عن ابي
داود السجستاني قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة الف حديث
انتخبت منها اربعة الاف حديث وهي ترجع الى اربعة احاديث قوله عليه الصلاة
والسلام انما الاعمال بالنيات وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله
لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وقوله الحلال بين
والحرام بين وذكر الشيخ ابو عمرو بن الصلاح اقوال الائمة في نفس الاحاديث
التي عليها مدار الاسلام واصلاتهم في اعيانها فبلغت ستة وعشرين حديثا كلها منتشرة
في هذه الاربعين المذكورة وكل صحيحة ما خلا سبعة احاديث فانها حسنة فلما رايتها
بهذه الضعفة غلب على ظني ان احدا بعده لا يقدر ان ياتي بافيد منها اذ كان منها
ما قيل فيه ان مدار الاسلام عليه كما تقدم فما طاوعتني نحلتها فاجمعت عما خطر لي من الجمع
اذ لم يكن والحالة هذه في غاية الوسع لكن ترجح عندي ان اضع عليها شرحا يشتمل
على مسائل محققة وفوائد مستحقة مع شرح غريبها والتنكيت على حمل من اعرابها وبيان
احكامها وايضاح مشكلاتها بعد التعريف برواتها لا اكون شريكا في الاجر انه تعالى
لمن خرجها لانه اذا ثبت هذا الفضل لمن حفظ الفاظها على الامة اي ادلها
لهم كما سمعها ممن اتصلت به رواتها فاطنك بمن شرح الفاظها من حيث اللغة
والاعراب وحرى في تفسيرها وتبيينها اشد طرق الصواب واوضح مشكلها
وسهل معضلها ودلنه على اسرارها اللطيفة وبين فوائدها الشريفة المنيفة
واقتنص الاحكام من الفاظها وبين المقصود الاهم من اغراضها وعرف بدورها
وحرر متونها واسنادها والله تعالى اسئل ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم
وموصلا الى جنات النعيم امين محمد واله اجمعين وسميته بمختصر المنهج المبين

شرح

شرح الاربعين من احاديث سيد المرسلين ليكون لفظه وفق معناه
ومنزجما عن فحواه وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الحديث الاول عن امير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
رواه امامنا المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابرهيم بن المغيرة بن بردزبه
البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله
عنهما في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة ثم الكلام على الحديث
قال الامام الشافعي رضي الله عنه يدخل هذا الحديث في سبعين بابا
من الفقه وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال الامام الحافظ ابو بكر
البيهقي رحمه الله في اول كتابه مختصر السنن لان كسب العبد بقلبه ولسانه
وجوارحه فالنية احد الاقسام الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها
بخلاف القسمين الاخرين ولذلك كانت نية المرء خيرا من عمله ولان القول
والعمل يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية والله اعلم قلت ومثل هذا الحديث
في اعتبار النية قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وكلاهما اشير الى قوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والمراد ان تكون افعال العبد
واقواله متمحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اعاننا الله على ذلك فانه
الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية ومركب منهما فالاول كل عمل لا يشترط فيه النية
كرد الغصوب والعواري والودايع والنفقات وازالة النجاسات ونحو ذلك

والثاني كالاعتقادات والتوبة والحب والبغض في الله تعالى وما اشبه
والثالث كالوضوء والصلاة والحج وكل عبادة بدنية مشروط في حصولها النية
قولا كانت او فعلا وبعض الخلافيين يخصص العمل بما لا يكون قولا واستبعد
لان القول عمل جارحي ولا فرق في ذلك بين جارحة وجارحة اما الاعتقاد
فقد استعملت مقابلة للاقوال ولا شك ان هذا الحديث يتناول الاقوال والله اعلم
فائدة قيل ان جميع النيات المعتبرة في العبادات لا بد لها من المقارنة
للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها فيهما على الفعل والشروع
والله اعلم **الحديث الثاني** عن عمر رضي الله عنه ايضا قال بينما
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا
احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع
كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت
فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال
فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني
عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء
الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من

السائل

السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم رواه
مسلم ثم الكلام على الحديث من وجوه قال البغوي في شرح السنة
وهو متفق على عظم موقعه وجلالته بكاد يكون مدار الاسلام عليه وقال
القاضي عياض رحمه الله وهذا الحديث قد اشتمل على جميع وظائف العباد
الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص السرائر
والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة
منه قال القرطبي رحمه الله تعالى فيصلح في هذا الحديث ان يقال فيه انه
ام السنة لما تضمنه من جمل علم السنة كما سميت الفاتحة ام القرآن لما تضمنته
من جمل معاني القرآن قال المصنف الاسلام في اللغة الاستسلام والانقياد
ومنه قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واما في الشرع فهو الانقياد
بالافعال الظاهرة الشرعية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي
عنه الاسلام علانية والايمان في القلب ذكره ابن ابي شيبة في مسنده
والايمان في اللغة التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بالقواعد الشرعية
كما نبه عليه الصلاة والسلام عليه في هذا الحديث كقوله عليه الصلاة والسلام
الايمان بضع وسبعون بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها
قول لا اله الا الله وقد اطلق الايمان كذلك ايضا كما روي من حديث علي رضي الله
عنه مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقوال باللسان وعمل بالاركان وقال
الزهري الاسلام الكلمة والايمان العمل واحتج بقوله تعالى قالت الاعراب امنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذهب عنزم الى ان الاسلام والايمان شيء
واحد واحتج بقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير بيّنة من المسلمين والصحيح من ذلك ان يقيّد الكلام في ذلك ولا يطلق
وذلك ان المسلم يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها
والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا
واذا حملت الامر على هذا استقام لك الامر تاويل الايات واعتدل القول
فيها ولم يختلف شيء منها واصل الايمان التصديق واصل الاسلام
الاستسلام والانقياد وقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد
في الباطن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن لانه لم يعمل بموجب الايمان يستحق هذا الاطلاق وقال
ابن بطال في شرح البخاري مذهب جماعة اهل السنة من سلف الامة
وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والحجة على زيادته ونقصانه
ما اورده البخاري من الايات وهو قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم وزدناهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والذين اهتدوا
زادهم هدى واتاهم تقواهم ويزداد الذين امنوا ايمانا وايكم زادته
هذه ايمانا وقوله ومازادهم الا ايمانا وتسليما قال ابن بطال فالايمان
من لم تحصل له الزيادة ناقص فان قيل فالايمان في اللغة التصديق
فالجواب ان الايمان يكمل بالطاعات كلها فكلما ازداد المؤمن من
اعمال البر كان ايمانه اكمل وهذه الجملة تزيد الايمان وبنقصانها ينقص
فمتى نقصت اعمال البر نقص كمال الايمان وقال عبد الرزاق سمعت
من ادركت من شيوخنا واصحابنا سفيان الثوري ومالك بن انس وعبد الله
ابن عمر والاوزاعي ومعمر بن راشد وابن جريج وسفيان بن عيينة

يقولون

يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص وهذا قول ابن مسعود
وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد
وعبد الله بن المبارك فالمعنى الذي يستحق به العبد المدح
والولاية من المومنين هو اتيانه بهذه الامور الثلاثة التصديق
بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه لا خلاف
بين الجميع انه لو اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة به لا يستحق اسم
المومن ولو عرفه وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد
لا يستحق اسم مومن فكذلك اذا اقر بالله تعالى وبرسله صلوات
الله عليهم اجمعين ولم يعمل بالفرايض لا يسمى مومنا بالاطلاق وان
كان في كلام العرب يسمى مومنا بالتصديق فذلك غير مستحق في
كلام الله تعالى لقوله عز وجل انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا
فاخبر سبحانه وتعالى ان المومن من كانت هذه صفته قال ولا
يقع اسم المومن المطلق على من ارتكب كبيرة او ترك فضيلة لان اسم
الشيء مطلقا لا يقع الا على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا
الا بقيد ولذلك جاز اطلاق نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم

السلف
لا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن مسئلة اختلف
وغيرهم اذا سئل الانسان فقيل له انت مومن هل يطلق فيقول
مومن او لابد من التقييد بالمشيئة والصحيح جواز الاطلاق واستدل
بعض اصحابنا التقييد فقال الشرط يدل على عدم الاطلاق وحصول
التوقف عن الجزم بالقضية والتوقف عن الايمان شك والشك كفر
قلت لكن تاول التقييد على اربعة اوجه الاول الاحتراز من الجزم
اذ فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال تعالى الم
تر الى الذين يزكون انفسهم الثاني ان يذكر الاستثناء تعظيما لله تعالى
وتبركا بذكره كما قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله وقال تعالى فيما اخبر انه سيفعله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
وان كان خبره تعالى صدقا قطعا لا يدخله الاحتمال والتردد ولكن
تعليما وتاديبا لعباده في صرف الامور كلها الى مشيئته تعالى الثالث
ان يرجع الاستثناء الى الكمال فكانه يقول انا كاهل الايمان ان شاء الله
كماله لا سيما وقد جاء ان الرياء شرك اصغر او شرك خفي وقد قيل من كمال
الايمان استواء السر والعلانية وذلك قليل وابعد الناس من النفاق
من تخوفه وافزعهم اليه من يقول انا بريء منه الرابع ان يكون ذلك
بالنظر الى الخاتمة لانه لا يدري ايدوم على ايمانه ام يصرف عنه

عند

عند الموت والعياذ بالله اللهم انا نستودعك ايماننا يا من لا تخيب لديه
عند الودائع وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال النخعي اذا قيل لك
مومن انت فقل لا اله الا الله وقال مرة انا لا اشك في الايمان
وسئل ابن ايايا عن بدعة وقال الثوري نحن مومنون بالله وملئكته
وكتبه ورسله وما ندري ما نحن عند الله وعند الشافعية خلاف
غريب في الكافر فقال بعضهم يقال هو كافر ولا يقال ان شاء الله ومنهم
من يقول هو كافر ان شاء الله نظرا الى الخاتمة والله اعلم الحديث
الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم ثم الكلام على الحديث
قال الامام ابو العباس القرطبي في كتابه المفهم قوله صلى الله عليه وسلم
بني الاسلام على خمس يعني ان هذه الخمس اساس دين الاسلام وقواعده
عليها يبنى وبها يقوم وانما خصص هذه بالذكر ولم يذكر معها الجهاد
مع انه به ظهر الدين وانتفع به عن ان الكافرين لان هذه الخمس فرض دائم
على الاعيان ولا يسقط عن احد بشروط ذلك والجهاد من فروض
الكفايات وقد يسقط في بعض الاوقات بل قد صار جائعة كثيرة الا الى
ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والنووي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن سيرين ونحوه كسحنون من اصحابنا الا ان ينزل العدو بقوم ويأمر
الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك وقد وقع في بعض الروايات تقديم
الحج على الصوم وهي وهم والله اعلم لان ابن عمر لما سمع المستفتي يقدم
الحج على الصوم زجره ونهاه عن ذلك وقدم الصوم على الحج وقال هكذا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان نقل اللفظ كما سمع
هو الاولى والاسلم والاعظم للاخذ لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم اداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو
افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه ويحتمل ان يكون محافظة النبي
صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذه القواعد لانها نزلت كذلك الصلاة
اولا ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويحتمل ان يكون ذلك لافادة الاوكد
فالاوكد فقد يستنبط الناظر في ذلك الترتيب تقديم الاوكد على ما
هو دونه اذا تعذر الجمع بينهما كمن ضاق عليه وقت الصلاة وتعين عليه
في ذلك الوقت اداء الزكاة لضرورة المستحق بدأ بالصلاة والله اعلم
قال الشيخ محي الدين جاء في هذا الحديث اربع روايات الاولى بني
الاسلام على خمس على ان يوحد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام
رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني بني
الاسلام على خمس على ان تعبد الله وتكفر بما دونه واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وحج البيت وصيام رمضان الرواية الثالثة بني الاسلام على

خمس

خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وفي الرواية الرابعة ان رجلا
قال لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بني الاسلام على خمسة شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت الحرام قال ثم اختلف العلماء
في انكار ابن عمر على الرجل الذي قدم الحج مع ان ابن عمر سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم رواه ايضا
علي الوجهين في وقتين فلما روي عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر لا تزد
على ما لا علم لك به ولا تعترض بما لا تقرنه ولا تقدح فيما لا تحققه
بل هو تقديم الصوم هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس في هذا نفي استماعه على الوجه الاخر والله الموفق

الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فوالذي
لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنة فدخلها رواه البخاري ومسلم ثم الكلام على الحديث قوله الصادق
المصدوق اي الصادق في قوله المصدوق فيما يوحى اليه وقوله عليه
الصلاة والسلام ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما قال
الشيخ ابو العباس القرطبي في مفهمه يعني والله اعلم ان المني يبقى في
الرحم حين ازعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقة فيجمعه الله تعالى
في محل الولادة من الرحم في هذه المدة وقد جاء في بعض الحديث عن ابن مسعود
رضي الله عنه تفسير يجمع في بطن امه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد
الله تعالى ان يخلق منها بشرا طارت في بشر المراة تحت كل ظفر وشعر
ثم مكثت اربعين ليلة ثم يصير دما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت
كونها علقة والعلق الدم وقوله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك
فذلك الاول اشارة الى المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وصارت علقة
وذلك الثاني اشارة الى الزمان الذي هو الاربعون وكذا القول في
قوله ثم يكون مضغة مثل ذلك والمضغة قدر ما يمضغه الماضغ من لحم
او عنز وقوله ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح يعني الملك الموكل
بالرحم كما قال في حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان الله عز وجل قد وكل
بالرحم ملكا وظاهر هذا السياق ان الملك عند مجيئه ينفخ الروح في المضغة
وليس الامر كذلك بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل تلك المضغة بشكل ابن ادم
وتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما

وكما قال

وكما قال في الاية الاخرى من مضغة مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة
المصورة وغير المخلقة السقط قاله ابو العالية وغيره وهذا التخليق
والتصوير يكون في مدة اربعين يوما وحينئذ ينفخ فيه الروح وهو
المعنى بقوله ثم انشاناه خلقا اخر في قول الحسن والكلبي من
المفسرين قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ولم يختلف في ان نفخ
الروح فيه انما يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة
اشهر ودخوله في الخامس وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول
فيما يحتاج اليه من الاحكام والاستحقاق عند التنازع ووجوب
النفقات على جمل المطلقات ونفخ الملك في الصورة بسبب خلق الله
عند فيها الروح والحياة لان النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح من
النافخ بفعل بالمنفوخ ولا يلزم فيه عملا ولا عادة في حصانا تاثير في
المنفوخ فيه وان قدر حدوث شيء عند ذلك النفخ فذلك باحداث
الله تعالى لا بالنفخ وغاية النفخ ان يكون معدا عاديا لا موجبا
عقليا وكذلك القول في الاسباب المعتادة فتامل هذا الاصل
وتمسك به فانه النجاة من مذاهب اهل الضلال وغيرهم وقوله
ويومر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
ظاهر هذا اللفظ ان الملك يومر بكتب هذه الاربعة ابتداء وليس كذلك
بل انما يومر بذلك بعد ان يسال عن ذلك فيقول يارب ما الرزق
ما الاجل ما العمل وهل شقي او سعيد كما تضمنته الاحاديث المذكورة
مع ان هذا الحديث في الصحيح على ما قد روى يحيى بن يحيى بن ابي زائدة
قال حدثنا ابو داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود عن ابن عمر رضي الله عنهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها ملك بكفه فقال اي رب
اذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت فيقال
له انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فتنطلق فتجد
قصتها في ام الكتاب تخلق فتاكل رزقها وتطأ اثرها فاذا جاء اجلها
قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها وزاد في بعض رواية حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ان الملك يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة
فان كانت غير مخلقة قذفتها الارحام دما وان قيل مخلقة قال يا
رب اذكر ام انثى وذكر ما تقدم وقوله ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخلها الحديث الى اخره وظاهر هذا الحديث ان هذا
العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى اشرف
على دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر الذي ظهر عنده
الخاتمة وعلى هذا فالجواب على التحقيق انما هو ما سبق اذ لا تبديل له
ولا تغيير فالاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا
والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم واما
العامل المذكور في كتاب الايمان من صحيح مسلم الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو
من اهل النار فانه لم يكن عمله صحيحا في نفسه وانما كان رياء وسمعة
وقوله مثقى من شيء في بطن امه نظهر من حاله للملائكة او لمن شاء
الله من خلقه ما سبق في علم الله من سعادته ومن شقوته ورزقه
واجله وعمله قال القاضي عياض والمراد بهذا الحديث ان هذا

لا يقع الا في نادر من الناس لا غالب فيهم شعر ان من لطف الله تعالى بهم
وسعة رحمته ان انقلاب الناس من الشر الى الخير فيه كثرة واما انقلابهم
من الخير الى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله ان رحمتي
سبقت غضبي وغلبت ويدخل في هذا من انقلب الى عمل النار بكفر او
معصية لكن يختلفان في الخلود وعدمه فالكافر مخلد في النار والعاصي
الذي مات موحدا لا يخلد في النار كما سبق تقريره قلت ومما ينقل
عن الغزالي رحمه الله تعالى من التقسيم في هذا المعنى الناس على قسمين
مؤمن وكافر فالكافر في النار باجماع العلماء والمؤمن على قسمين عاص
ومطيع فالمطيع في الجنة باجماع العلماء والعاصي على قسمين عاص بالصغائر
وعاص بالكبائر فالعاصي بالصغائر يسأل ولا يعاقب والعاصي بالكبائر
على قسمين مستحل وغير مستحل فالمستحل في النار باجماع العلماء وغير المستحل
على قسمين تائب وغير تائب فالتائب في الجنة باجماع العلماء وغير التائب
في مشيئة الله تعالى انتهى ثم قال القاضي عياض وهذا تصريح بانبات
القدر وان التوبة تهدم الذنوب قبلها وان من مات على شيء حكم له به
من خير وشر الا ان اصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة والله اعلم
وقد ثبتت الاحاديث بالنهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به
القدر بل تجب الاعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له
لا يقدر على غيره ومن كان من اهل السعادة ييسره الله لعمل السعادة
ومن كان من اهل الشقاوة ييسره الله لعمل الشقاوة كما قال تعالى
فسنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى قال العلماء وكتابة الله تعالى
ولوحه وقلمه والصحف المذكورة كل ذلك مما يجب الايمان به واما كيفية

ذلك وصفة فعلها الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله
سبحانه وتعالى اعلم **الحديث الخامس** عن امر المومنين ام عبد الله
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم
من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ثم الكلام على الحديث من وجوه
الاول الامر هنا الشرع الذي شرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم واستمر العمل به ويطلق الامر ويراد به الشان كقوله تعالى وما
امر فرعون برشيد اي ما شانه ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا
يجمع على اوامر والاول اعني الذي يعني الشان يجمع على امور والله اعلم
الثاني اسم الاشارة قد تستعمل في التعظيم نحو قوله تعالى الم ذلك الكتاب
وقد تستعمل في غير التعظيم نحو قول عايشة رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو
هذا ويقول القايل في التحقير انظر الى هذا الرجيل ما صنع فهو في هذا
الحديث للتعظيم ليس الا الثالث قوله عليه الصلاة والسلام ما ليس منه
اي ما بنيانه واما تفريع الاصول التي فيه فان منه ذلك لاننا نوله
هذا الرد ككتابة القران في المصاحف وكالمذاهب التي مبنى عن حسن نظر
الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع الى الاصول التي بنى قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب الموضوعة في النحو والحساب
والفرايض وغير ذلك من العلوم مما مرجعه ومنتهاه الى قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم واوامره فان ذلك لاننا نوله هذا الحديث
قاله صاحب الافصاح الرابع رد هنا بمعنى مردود وهو من باب استعمال
المصدر بمعنى اسم المفعول ومن قول العرب انت رجاي بمعنى مرجوي

وبعني

معول

وبعني رد انه باطل غير معمول به ولا معول عليه ولا معتد به وهذا
الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وقد تقدم انه ثلث الاسلام
وهو من جوامع كلم المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو صريح في رد كل بدعة
وكل المخترعات المحدثات الخامس في الرواية الثانية زيادة وبيان انه
قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق اليها فاذا رد عليه احتج
بالرواية الصريحة برد كل المحدثات سوا احدثها الفاعل او سبق
باحداثها السادس استدل اهل الاصول بهذا الحديث على ان النهي
يقتضي فساد المنهي عنه ومن خالف في ذلك يقول هذا خبر واحد
فلا يكفي في هذه القاعدة المهمة وليس بشيء وقال الغير استدل بهذا
الحديث على ابطال العقود الممنوعة وعدم وجود ترتب ثمراتها عليها
على تقدير الصحة والله اعلم **الحديث السادس** عن ابي
عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان
يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا
وهي القلب رواه البخاري ومسلم ثم الكلام على الحديث من وجوه
الاول قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين الحلال والحل
ضد الحرام لغة وشرعا واما الحلال في قول الراعي وغيره في تلك الحلال
ولم يكن ليحملها لابن الخيبة خالفه فقال الجوهري هو لغب رجل

عدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من بني نمير ورجل حل من الاحرام اي حلال يقال انت حل وانت حرم واما قوله تعالى وانت حل بهذا البلد يحتمل وجهين احدهما ان يكون ما تقدم والثاني ان يكون بمعنى حالّ اي ساكن اي لا اقسم به لعدم وجاهك منه ذكر الوجهين ابو بكر العربي وقال ابن بطال في شرح البخاري ما نص الله تعالى على تحليله فهو الحلال البين لقوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم واحل لكم ما وراء ذلكم وما نص على تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى آخر الآية وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وكل ما جعل الله تعالى فيه حدا او عقوبة او وعيدا فهو الحرام البين كاكل اموال اليتامى واموال الناس بالباطل وهذا باب يتسع فيه القول وهو واضح يغني عن تحديده وطوله قلت وقد اختلف العلماء في المراد بالحلال من غير ما يطلق النص على عينه على قولين فقيل الحلال ما علم اصله وهو اشد القولين واصعبهما والثاني ان ما لم يتبين انه حرام فهو حلال وهذا اسهلهما ان شاء الله تعالى وهو مختار شيخنا ابي علي البجائي قدس الله روحه وهذا كله من حيث الاجمال واما من حيث التفصيل فقال الشيخ الامام شمس الدين المعروف بالابياري رحمه الله تعالى في مسئلة الورع من تصنيفه الشيء انما يحرم لشيء في عينه او لخلل في وجه اكتسابه ومعنى قولنا لمعنى في عينه ان الشرع انما منعه لمفسدة فيه ومضرة للعباد اما منكشفة للخلق كالسم والخمر واما ملتبسة كتحريم الربا وما ذكاه المجوسي وتحريم بعض الحيوانات

القسم الاول

القسم الاول ما منع لصفة عينه وتتبين بتقسيم وتفصيل وهو ان جميع ما ينتفع به الخلق لا يعدو ثلاثة اقسام معادن ونبات وحيوان فاما المعادن فجميع ما يخرج منها لا يحرم الا ان يكون ضارا فيقتضي التحريم على حالة الضرر فلا اختصاص للمعادن بذلك بل لو ضر الخبز لحرم في حالة كونه ضارا واما النبات فلا يحرم منه الا ما زال الحياة كالسم او العقل كالخمر والبنج والضار على ما سبق وجنس المسكر حرام وان تناول القليل منه قلت يريد خلافا لابي حنيفة ومن قال بقوله في حل القليل مما يسكر كثيره واما الحيوان فينقسم الى ما يوكل والى ما لا يوكل فالذي لا يوكل قد يكون محرما كالخنزير وقد يكون مكروها كالخيل والبغال والحمير وسباع الوحش قلت اما الخيل ففي المذهب فيها ثلاثة اقوال التحريم والكراهة والاباحة واما البغال والحمير فمن المذهب انها محرمة وان كان عند القاضي عبد الوهاب قال في تلقينه انها مغلظة الكراهة ثم قال ومالم يذبح ذبحا شرعيا فهو ميتة واذا ذبح الحيوان المأكول ذبحا شرعيا فهو حلال الا الفرث والدم وكل ما يقضي بنجاسته بعد الذبح ولا يحل اكل شيء من النجاسات غذاء في حالة الاختيار ولا دواء ويختص النجاسات بالحيوان والمسكرات وان وقعت قطرة من النجاسة في الطعام فان كان قليلا امتنع اكله وان كان كثيرا ففيه نظر قلت انظر قوله فيه نظر والمسئلة قال الشيخ ابو عمرو بن الحاجب وفي قليل النجاسة في كثير الطعام المايع قولان وفي بعض الحواشي والصحيح التنجيس ثم قال وينتفع بالادهان النجسة في غير الاكل القسم الثاني ما يمنع من جهة خلل في وضع اليد عليه فنقول اخذ المال اما ان يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باختيار المكلف او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون
من غير مال كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك او يكون من
مال والذي يوخذ من مال اما ان يوخذ كرها او تراضيا والماخوذ
قهرا اما ان يكون لسقوط عصمة المال كالغنايم والاستحقاق للمستحق
كالزكوات والنفقات الواجبة من المستغنين والماخوذ تراضيا اما بعوض
كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة فجميع هذه الاقسام
يصح اسناد الملك اليها وتحل لمالكها الانتفاع بها اذا روعيت شروط
الشرع في تحصيلها فهي حلال مطلقا ولا نظر في الورع المطلوب في شيء
منها اذا تحقق الحل فان اختلفت هذه الشروط وفسدت العقود وامكن
الرد على المالك ولم يصح تقرير الملك لواضع اليد حرم عليه التصرف
وامتنع على غيره اذا كان حاله كحال الاول وهل يكون ورود العقد
الصحيح على العقد الفاسد مفيدا للرد وموجبا صحة الملك للاول والثاني
فيه نظر قلت يحتمل ان يكون مثال ذلك ما ذكره الاسياري في موضع اخر
من مسئلة الورع وهو اذا اشترى تمرة قبل بدو صلاحها ثم باعها
بعد الزهو فقد حكم مالك رحمه الله تعالى بصحة البيع الثاني لتمام الملك
للمشتري الاول وقال البيع الصحيح يفيت البيع الفاسد وليس المراد به
ان البيع الاول يمضي على ما هو عليه فان ذلك لا يقوله مالك ولا احد
من اصحابه ولكن المراد به ان المبيع فات بحيث لا يرد على البايع ويكون
للبايع القيمة ولو فات البيع الاول على ما هو عليه لمضى بالثمن بل المراد ان
شبه العقد يقوي امرها في انتقال القوات بالعقد فلا يرد الملك للاول
واما اذا لم يتغير المبيع بيعا فاسدا ويبقى على حاله فالانتفاع به حرام

والاقدام

والاقدام على بيعها لمشتريها شر أفاسد الاجوز وشراؤها من علم
بفساد عقدها وغدر تغييرها معصية ولكن اذا وقع ثم البيع وصح الملك
للبايع والمشتري والتصرف في المحلل والمحرم وذلك اما ان يتعادلا او يغلب
احدهما فان تعادلا فالحكم للسابق فيستصحب ولا يترك بالشك فان غلب
احد الاحتمالين لضرورة عن دلالة معتبرة في العين كان الحكم للغالب
مثاله ان يرمي صيدا فيجرحه فيقع في ماء فيصادف ميتا ولا يدري انه
مات من الرمية او من الغرق فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات
بطريق معتبر وقد وقع الشك في الطريق فلا يزال الشك الاصل
بالشك كما في الاحداث والنجاسات وكذلك اذا ارسل كلبه وشركه فيه
غيره فانه لا يأكله اذ يحتمل ان يكون الكلب الاخر هو الذي قتله وقوله
من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه يعني ان لم يتق الله ويتحول
عن الشبهات أفضت به الى المحرمات بطريق اعتبار الحراة والسلامة
في امرها فيحمله ذلك على الحراة على الحرام المحض ولهذا قال بعض المتقدمين
الصغير تجر الى الكبيرة والكبيرة تجر الى الكفر وكذلك قال صلى الله عليه
وسلم المعاصي يريد الكفر وهو معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وثانيها ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم عليه
قلبه لفقدان نور العلم ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر والى
هذا النور الاشارة بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه والى ذلك الاظلام الاشارة بقوله تعالى فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله قلت وكانه صلى الله عليه وسلم اراد حال الغالب
ممن وقع في الشبهات لا كل من وقع فيها او يكون اراد من الغالب عليه

الوقوع في الشبهات ثم قال واعلم ان صلاح القلب اعظم المصالح
وفساده اشد المفاسد واعظم المهالك قال بعضهم ومجموع ذلك
علوم واعمال واحوال فالعلوم ثلاثة الاول العلم بالله تعالى وصفاته
واسمايه وتصديق رسله فيما جاؤا به والثاني العلم باحكامه عليهم
ومراده منهم والثالث العلم بمساعي القلوب من خواطرها وهو مهما
ومحمودا وصافها ومذمومها فاما اعمال القلوب فالتحلي بالمحمود من
الاوصاف والتخلي عن المذموم منها ومنازل المقامات والترقي
عن مفضول المنازلات الى سني الحالات واما الاحوال فمراقبة الله
تعالى في السر والعلن والتمكن في الاستقامة على السنن ولهذا
اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان تعبد الله كانك
تراه وتفصيل هذه المعاقد الجليلة توجد في تصانيف محققي الصوفية
قلت يريد كالقوت والاحياء والرعاية للمحاسبي ونحو ذلك وقد قيل
ان صلاح القلب في خمسة اشياء قراءة القران بالتدبر وخلا البطن
وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين قلت بل لهذه
الخمسة سادس وهو اكل الحلال فان اكل الحلال ينوره
ويصلحه فتزكوا بذلك الجوارح فتنقاد المقاصد وتكثر المصالح
واكل الحرام والشبهات تقسيه وتظلمه وتفسده فقد قال بعضهم
استسقيت جندياً فسقاني بشربة فعادت قسوتها على قلبي اربعين
صباحا وقد قيل انه يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل
ولا يسمع له دعا لاشتمال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام
الحرام والمسترسل في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق وقد عضد

ذلك

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد
يديه يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى
يستجاب لذلك ولما شرب ابو بكر الصديق رضي الله عنه جرعة من
لبن استقاها فاجهده ذلك حتى تقايأها فقيل له اكل ذلك في شربة
فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به فقد علمت ان
الاعتبار بامر القوت من اعظم ما ينبغي ان يحافظ عليه طالب صلاح
القلب وسنى الاحوال ومن لا فلا يسأل الله تعالى التوفيق والعصمة
واصلاح القلب والعمل في الحال والمآل انه ولي ذلك والقادر عليه
امين

الحديث السابع

عن ابي رقية تميم بن اوس الداري رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال
لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم
الكلام على الحديث قال ابو سليمان الخطابي وغيره اما النصيحة
لله تعالى فنهاما هو منصرف الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك
الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه سبحانه
وتعالى عن جميع انواع النقايص والعثار بطاعته واجتناب معصيته
والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه
وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور

والدعا الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس
ومن امكن منهم عليها قال الخطابي وحقيقة هذه الاوصاف راجعة
الى العبد في نصحه نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصحين وقوله
صلى الله عليه وسلم ولكتابه قال العلما رحمهم الله تعالى اما النصيحة
لكتاب الله تعالى فالايمان بانه كتاب الله تعالى وتنزيله لا يشبه
شيا من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه
وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه
في التلاوة والذب عنها لتاويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق
بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه
والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه
وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعا اليه والى ما
ذكر من صيحته واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه
على الرسالة والايمان بجميع ما جا به وطاعته في امره ونهيه ونصرته
حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره
واحيا طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفي التهمة عنها
واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعا اليها والتلطف في تعلمها
واعظامها واجلالها والتادب عند قرائتها والامساك عن الكلام فيها
بغير علم واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه
ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته او تعرض لاحد
من اصحابه ونحو ذلك واما النصيحة لايمة المسلمين فمعاونتهم على الحق
وطاعتهم وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما

غفلوا

غفلوا عنه او لم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتا
قلوب الناس لطاعتهم قال الخطابي رحمه الله ومن النصيحة لهم الصلا
خلفهم والجهاد معهم وادا الصدقات اليهم قلت مذهبنا اذا كانوا ذو
عدل والاصرفها اربابها المستحقها اذا امكنهم ذلك من غير اذى يلحقهم
بسبب ذلك ثم قال وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف
او سوء عشرة وان لا يغروا بالثنا الكاذب عليهم وان يدعى لهم بالصلا
قال ابن فرح الاندلسي وهذا كله على ان المراد بامة المسلمين الخلفا
وغيرهم ممن يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولايات وهذا هو المشهور
وحكاه ايضا الخطابي ثم قال وقد يتناول ذلك على الامة الذين هم علما
الدين وان من نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان
الظن بهم واما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الامر فارشادهم
لمصالحهم في امر اخرتهم ودنياهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر
عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة
صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غيبتهم وحسدهم وان يحب لهم
ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن
اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق
بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة وتنشيطهم الى الطاعات وقد كان
في السلف رضي الله عنهم من تبلغ به النصيحة الى الاضرار ببدنه انتهى قال
ابن بطال رحمه الله تعالى وهذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى دينا واسلاما
وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول والنصيحة فرض كفاية يجزي فيه

ج

من قامر به ويسقط عن الباقين وهي لازمة على قدر الحاجة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاوع امره وامن على نفسه المكروه فان حتى اذي فهو في سعة والله اعلم

الحديث الثامن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله رواه البخاري ومسلم

الكلام على الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ظاهر هذا اوضحه ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله كان مؤمنا حقا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ما لم يظهر منه ما ينافي ذلك من كفر او نفاق والعياذ بالله تعالى بل لا اعتقد ذلك جزما وهذا يضعف القول بوجوب معرفة الله تعالى بالبراهين القطعية والا لم يكن مؤمنا وهو غير مذاهب السلف وائمة الهدى الذين اقام الله تعالى بهم الدين وحرس بهم حوزة الاسلام والمسلمين على ما تقدم مستوعبا في الحديث الثاني وقوله ويقيموا الصلاة اقامتها الاتيان بشروطها واركانها وفرائضها وسننها على الوجه الشرعي وقيل اقامتها المداومة عليها في اوقاتها على ما تقدم وقوله عليه الصلاة والسلام ويؤتوا الزكاة لا بد من تقدير مفعول محذوف والتقدير ويؤتونا الزكاة او يؤتوا الامام ونحو ذلك وقد تقدم ان الامام اذا كان عادلا لم يسع احدا ان يعدل بزكاته عنه وان لم يكن عدلا ورضها هو لمستحقها دون الامام وقوله عليه الصلاة والسلام فاذا فعلوا ذلك عصموا

مني

مني دماءهم واموالهم يعني عصموها منعوا والعصمة المنع والحفظ يقال اعتصمت بالله اي استعنت بلطفه من المعصية وقوله الا بحقها قد جاء هذا مبينا في الحديث الآخر في قوله عليه الصلاة والسلام زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل النفس التي حرمها الله تعالى بينه لاشك ان تقدير الكلام الا بحقها فانه حينئذ لا يمنع دمه ولا ماله على هذا التفسير مع ان الزاني والقاتل لا يباح اموالهما خلافا لكافر فانه جاء على طريق التغليب والله اعلم وقوله عليه الصلاة والسلام وحسابهم على الله يريد حساب سرائرهم وخفيات بواطنهم على الله لانه تعالى المطلع على ما فيها من ايمان وكفر ونفاق وغير ذلك فانه تعالى يعلم السر واخفى فمن كان مخلصا في ايمانه جازاه جزاء المخلصين ومن لم يخلص في ذلك كان من المنافقين المحكوم له في الدنيا باحكام المؤمنين وهو في الاخرة من اخسر الخاسرين الاخسرين لانه في الدرك الاسفل من النار كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ويستفاد من هذا ان الاحكام انما تدار على الظواهر الجلية لا على الاسرار الخفية وفي شرح البخاري لابن بطال رحمه الله تعالى قال انس رضي الله عنه هذه الاية من اخر ما نزل من القران فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم الاية وتوبتهم خلع الاوثان وعبادتهم ربهم واقام الصلاة واتيا الزكاة ثم قال في الاية الاخرى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين فقام الدليل الواضح من هاتين الايتين ان من ترك الفرائض او واحدة منها فلا يخلى سبيله وليس باخ في الدين ولا معصوم الدم ولا المال ويشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام عصموا مني دماءهم

واموالهم واجماع اهل السنة ان من ضيع فريضة من فرايض الله تعالى
جاحدا لها فهو كافر فان تاب والا قتل واما غير الجاحد فامره الى
الله تعالى ولا يقطع عليه بكفر وان كان قد اختلف في تارك الصلاة
وفي مذهبنا قولان والمشهور عدم التكفير والمسئلة موضع عنر هذا
وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق عن قلوب
الناس ولا بطونهم وفي الحديث الاخر فهلا شققت عن قلبه
والله سبحانه اعلم **الحديث التاسع** عن ابي هريرة عبد الرحمن
ابن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم رواه
البخاري ومسلم. **الكلام على الحديث** قوله صلى الله عليه وسلم
فاجتنبوه على الطلاقه فان وجد عذر يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة
او شرب الخمر عند الغصة او الاكراه والتلفظ بكلمة الكفر والعياذ
بالله تعالى اذا اكره على ذلك لم يكن منهيا عنه والحالة هذه ثم ان
النهي تارة يكون مع المانع من النقيض وهو المحرم وتارة لا مع المانع
من النقيض وهو المكروه وظاهر هذا الحديث يتناولهما والله اعلم
الثاني قوله عليه الصلاة والسلام وما امرتكم به فاتوا منه ما
استطعتم قال بعض من تكلم على هذا الحديث هذا من قواعد الاسلام
المهمة ومما اوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم ويدخل فيه
ما لا يحصى من الاحكام كالصلاة بانواعها فاذا عجز عن بعض اركانها
او بعض شروطها اتى بالباقي واذا عجز عن بعض اعضاء الوضوء

او الغسل غسل الممكن واذا وجد ما يستر بعض عورته او حفظ بعض
الفاتحة اتى بالممكن واشباه هذا غير منحصرة وهي مشهورة في كتب الفقه
والمقصود التنبيه على بعض ذلك وهذا الحديث موافق لقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ففيه مذهبان
احدهما انها منسوخة والثاني هو الصحيح والصواب وبه جزم المحققون
انها ليست منسوخة بل قوله تعالى فاتقوا ما استطعتم مفسرة لها
ومبينة للمراد بها فالواجب حق تقاته هو امتثال الامر واجتناب النهي
لهر يامر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج **الحديث**
العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين
فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم
الكلام على الحديث قال القاضي عياض رحمه الله تعالى الطيب
في صفات الله بمعنى المنزه عن النقايض وهو بمعنى القدوس واصل
الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث الثاني قوله عليه الصلاة
والسلام لا يقبل الا طيبا والطيب هنا الحلال الذي لا شبهة فيه
وقد تقدم في حديث الحلال بين والحرام بين تفسير الحلال بما يغني
عن الاعادة والكلام هنا في معنى القبول فان ظاهر هذا ان المتصدق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بغير الطيب لا تقبل بصدقة بوجه اصلا لعدم قبولها ومثل هذا
الحديث قوله عليه الصلاة والسلام في الصحيحين لا تقبل الله صلاة
احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقال صلى الله عليه وسلم ان نفسا لن
تموت حتى يستكمل رزقها فدل على ذلك على ان الرزق على ضربين
حلال وحرام ولان المسلمين قد اجمعوا على ان الله تعالى قد رزق البهائم
ما تاكله وليس لها ملك فدل ذلك على ان العذا قد يكون رزقا
لمن اكله وان لم يكن ملكه ولان اللبن يكون رزقا للطفل وان لم يملكه
الثالث قوله قد ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر هو من وادي
ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني فوصفه بالنكرة
وان كان فيه الالف واللام حيث لم يرد رجلا بعينه والاشعث هو
المغبر الراس قاله الجوهري وقال بعض من تكلم على هذا الحديث معناه
والله اعلم يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة
رحم وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا فلا يستجاب له لحالة
المذكورة فكيف حال من هو منهمك في الدنيا على المعاصي او في مظالم
العباد من الغافلين عن انواع العبادات قال وفي هذا الحديث ان
الطيب ما طاب الشرع على اكله بالاباحة والحل وان كان ليس طيبا
في الطعم وان اللذيذ الطعم من غير المباح يكون وبالا على اكله وحسابا
وحسرة وندامة وطعاما ذا غصة وعذابا اليما الرابع قوله يمد يده
الى السما يا رب يا رب فيه مشروعية رفع اليدين في الدعا قلت
وما السر في ذلك قلت لعل الجواب في ذلك من ثلاثة اوجه الاول
ان عادة العرب اذا استعظمت امرا ترفع ايديها والداعي جدير بذلك

لتوجهه

لتوجهه بين يدي اعظم العظما ومثله رفع اليدين عند تكبيرة الصلاة
لان المصلي يستعظم وقوف من هو في جهته بين يدي من ليس في
جهة سبحانه وتعالى الثاني ان العادة في سوال المخلوق ذلك ليضع
في يده ما يسئله منه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس مع ما
يؤذن به من التواضع وخفض الجناح بين يدي الملك الفتاح الثالث
قال الغزالي رحمه الله تعالى واما رفع اليدين عند السوال الى جهة السما
فهو لانها قبلة الدعا وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من
الجلال والكبريا بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلا فانه
تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلا الخامس قوله فاني يستجاب
لذلك اي من اين يستجاب لمن هذه صفته استبعادا لاجابته مع ما
ذكر من الحال التي هو عليها لكن يجوز ان يستجيب الله تعالى له لطفا منه
وتفضلا وتكرما اذا ابدت عن الجود الخفت المسيئ بالمحسن بل قد يستجيب
للكافر اذا رام من يجيب المضطر اذا دعاه فائدة قال العزيزي رحمه الله
تعالى في قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم متى شئتم وحيث شئتم
قال الزمخشري هو تمثيل اي فاتوهن كما تاتون ارا ضكم التي ترتدون
ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة ذا المعنى
جامعين من اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي قبلا وهو موضع الحرث
وهذه من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والله اعلم

المأتي

الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنه

قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح . الكلام
على الحديث من وجوه الاول الظاهر ان هذا امر ندب وارشاد وحض
على مكارم الاخلاق بالتورع عن الشبهات لا امر ايجاب وفرض بحيث
يكون من لم يتصف بذلك عاصيا آثما كيف وقد تقدم في الحديث السادس
قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
الحديث فكانت الشبهات غير الحرام وحديث عمر رضي الله عنه مكسبة
فيه بعض الريبة خير من المسئلة ومعناه كسب فيه بعض الشك
احلال هو امر حرام خير من سؤال الناس وقال بعض الناس ان قوله
عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك يروى بفتح الياء وضمها اي دع ما
تشك فيه الى ما لا تشك وهذا الحديث معناه راجع الى معنى الحديث
السادس الحلال بين والحرام بين وقد استوعبت الكلام عليه والحمد لله
فاغنى عن اطالة الكلام على هذا الحديث والله اعلم **الحديث الثاني عشر**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره وهذا
الحديث ربع الشريعة كما تقدم وهو من جوامع الكلم التي اعطيها صلى الله
عليه وسلم قال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع
للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله احد قبله
والله اعلم الا انه قد روي عند صلى الله عليه وسلم انه قال في صحف ابرهيم
صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع النبيين من عد كلامه من عمله قل

كلام

كلامه الا فيما يعنيه قلت هذا خاص بالكلام واما من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا
وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك فليس ذلك
مختصا بترك بعض الكلام فيه وما في قوله من عد كلامه من عمله قل
كلامه وزيادة على ما تقرر هكذا من حيث مدلول اللفظ والله اعلم
وروى ابو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله تعالى عن العبد
ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي الحديث الا انبئكم بامرين خفيف
مونتهما اعظم امريما المرء يلقى الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وسائر
الكلام على شيء من هذا بأبسط منه في الحديث الخامس عشر فنسأل الله
تعالى التوفيق بمنه وفضله **الحديث الثالث عشر** عن ابي حمزة
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
رواه البخاري ومسلم ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول المراد
بالايمان هنا الايمان الكامل الناجز والا فاصل الايمان حاصل بدون
ذلك ونظير قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والمعنى حتى يحب
لاخيه من الخير والطاعات ما يحب لنفسه وفي رواية النسائي حتى
يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله
تعالى وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا
يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه من الاسلام ما يحب لنفسه والقيام
بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها

بحيث لاينقص عن اخيه شئ من النعمة عليه وذلك سهل على القلب
السليم فانما يعسر على القلب الدغل عافانا الله واخواننا اجمعين
قلت وأما الغاش وغيره الناصح والحاسد ونحو ذلك فناقص الايمان
بالنسبة الى الاول فكم بين من يريد لاخيه الخير الدنيوي والاخروي
ومن يريد زوال نعمة الله تعالى على عبده او نقص حاله بسبب حسده
او غشه وعدم النصيحة له الثاني قال بعض العلماء في هذا الحديث من
المعجزة ان المومن مع المومن ينبغي ان يكون كالنفس الواحدة فينبغي ان
يحب له ما يحب لنفسه من حيث انه نفس واحدة ومصداقة الحديث
الصحيح المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالحمى والسهر الثالث قال ابو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي
وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس وانما احب
لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قلت ولا شك في ذلك والله اعلم ٨٠

الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه
البخاري ومسلم الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله الثيب
هو المحصن وهو اسم جنس يدخل فيه الذكر والانثى وللاحصان شروط
ستة البلوغ والعقل والاسلام والحرية والنكاح الصحيح والوطي المباح
فمتى اختل شرط من هذه الستة لم يرجم اذا زنى الثاني قوله عليه الصلاة
والسلام النفس بالنفس والحديث موافق لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس والمراد انه النفس المكافئة للنفس قال القاضي

عبد الوهاب

عبد الوهاب رحمه الله تعالى وتكافؤ الدماء يعتبر باحرين احدهما
مساوات المقتول للقاتل في الحرمة او زيادته عليه ويزيد بالحرمة
ما يرجع الى الحرية والرق واحكامهما والاخر مساواته له في الدين او
زيادته عليه والحر لا يقتل بالعبد ولا بمن بعضه رق ولا بمن به عقد
من عقود العتق من مكاتب او مدبر او ام ولد او معتق بعضه او الى
اجل ويقتل كل هولاء بالحر ولا يقتل مسلم بكافر قصاصا كان ذميا
او معاهدا او مستامنا كتابيا او غير كتابي ويقتل كل هولاء بالمسلم
وقال الشافعي لا يقتل الاب بابنه لانه كان سببا في ايجاده فلا يكون الولد
سببا في اعدامه والامر في ذلك كالاب وقيل يراعى في احد مثلي ذلك
وقال اصحاب الراي والشعبي والنخعي يقتل المسلم بالذمي الثالث
قوله عليه الصلاة والسلام التارك لدينه يريد المرتد عن الاسلام وهو
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
والردة هي الكفر بعد الاسلام ويكون بلفظ صريح ولفظ يقتضيه
او بفعل يتضمنه الرابع قوله عليه الصلاة والسلام المفارق للجماعة
المراد بالجماعة جماعة المسلمين والتحرير في هذا ان من فارق الجماعة
يصدق عليه انه بدل دينه الا ان المرتد بدل كل الدين والمفارق
بدل بعضه الخامس قال بعض من تكلم على هذا الحديث واعلم ان
هذا عام يخص منه الصائل ونحوه فيباح قتله في الدفع وقد يجاب
عن هذا بانه داخل في المفارق للجماعة او يكون المراد لا يحل بعد قتله
قصدا الا في هولاء الثلاثة قلت وينبغي ان يخص منه ايضا اللصان
فانهما يرجمان عندنا وعند من وافقنا بالتفاق ما لم يكونا عبدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوكافرين فيجلد العبد خمسين ويودب الكافر عند اشهب والله اعلم

الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم الكلام على الحديث من وجوه الاول قال ابن عطية سمي اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل قال ومعنى الحديث ان المومن اذا اراد ان يتكلم فليتفكر قبل كلامه فان علم وتحقق ان ما يتكلم به خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى كلام محرم او مكروه فليتكلم وان كان مباحا فالسنة السكوت وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وظاهر الاية انها يكتبان المباح وان كان قد قيل انهما ما يكتبان الا ما كان فيه ثواب او عقاب وقد جاء في صحف ابرهيم من عد كلامه من عمله قل كلامه وفي الحديث لا ينبغي لمومن حقيقي لم يلق الله بمثلها الصمت وحسن الخلق وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان ليكون ما تسمع اكثر مما تقول وقيل روي ان رجلا سال ما لكا رحمه الله تعالى في مرضه الذي مات فيه فقال اوصني قال ان ثبت جمعت لك علم العلما وحكم الحكما وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكما فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جلتهم وان اخطاوا سلمت من خطابهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما فلا تغتم الا وتغسل لتشتهيه فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت او قريبا من هذا ويقال لو كان الكلام من فضة لكان

السكوت

السكوت من ذهب وبالجملة فالاولى بالانسان التقليل من الكلام ما استطاع ما لم يتعلق بذلك مصلحة دينيه او دنيويه وخصوصا بعد العشا الاخرة خشية ان ينام عن الصبح تسببا لتسهر اول الليل واما خشية ان يقع في الحديث من اللغو واللغط ما لا ينبغي فان يختم به النقطة وقد استثنى العلما من ذلك اربعة انواع العلم وجميع القربات تدرك الكلام مع العروس والضيف والمسافر واما ما تدعو الحاجة اليه من ضرورات الانسان ومصالحه نحو حدوم وما اشبه ذلك فخارج عن هذا والله اعلم الثاني قوله عليه الصلاة والسلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره اختلف في حد الجيرة فقال الاوزاعي اربعون دارا من كل ناحية وقالت فرقة من سمع الاقامة فهو جار المسجد وتقدر ذلك في الدور وقالت فرقة من سمع الاذان وقالت فرقة من ساكن رجلا في محلة او مدينة فهو جاره والمجاورة مراتب بعضها الصق من بعض ادناها الزوجة واختلف اهل التفسير في قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم الجار ذي القربى هو الجار القريب النسب والجار الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقال نوف الشامي الجار ذي القربى هو الجار المسلم والجار الجنب هو اليهودي والنصراني وقالت فرقة الجار ذو القربى هو الجار القريب المسكن منك والجار الجنب هو البعيد المسكن منك قال ابن عطية ولعل هذا القول منتزع من الحديث قالت عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال عليه السلام اقربهما منك بابا وقيل الجار الجنب الزوجة قلت والذي يقع لي ان الجيرة على مراتب ثلاث ادناها واكدها الجار المسلم ذو القرابة ثم الجار المسلم

كان ح

الاجنبي ثم الجار الذي ومن كان من هو لاء اقرب من حيث المسكن كان اكد
والله اعلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى معنى الحديث ان من اشرم
شرايع الاسلام لزمه اكرام جاره وصيفه وبرهما وكل ذلك تعريف بحق الجار
وحث على حفظه وقد اوصى الله تعالى عز وجل بالاحسان اليه في كتابه
وقال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه الثالث قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه قال اهل اللغة الضيف يكون واحدا وجمعا قلت ه
ودليله على ذلك قوله تعالى هولا ضيفي والضيافة من مكارم اخلاق
المومنين ومن محاسن الدين وسنن النبيين يروى ان ابرهيم الخليل
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان يسمى ابا الضيفان وكان
لقصره اربعة ابواب وكان يمشي الميل والميلين يطلب من يتغذى معه
على ما تقدم في فائدة الضيافات ثمانية الوليمة للعرس والخرس
بضم الخاء بالسين والصاد للولادة والاعذار والعذيرة للختان ه
والوكيرة للبناء والنقيعة لقدوم المسافر ماخوذة من النقع وهو الغبار
ثم قيل ان المسافر يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره له والعقيقة يوم
سابع الولادة فان فات ففي السابع الثاني والثالث خلافا عندنا
والوضيمة بفتح الواو طعام المصيبة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام
المتخذ ضيافة بلا سبب وقيل زيادة على ذلك الطعام طعام الزائر
يسمى التحفة وطعام المتعلل قبل الغدا السلفة واللنة طعام المستحل
بالاطعام قبل ادراك الغذا والله اعلم الحديث السادس عشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم

اوصني

اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري
الشرح هذا الحديث من جوامع الكلم التي اعطيها عليه الصلاة والسلام
فان الغضب لا يكاد يحصى ما يترتب عليه من المفاسد الدينوية
والاخروية بعد ان يعلم ان الله تعالى خلق الغضب من النار وغرزها
في الانسان وعجنها بطينته فهما تقدا وتوزع في غرض من اغراضه
ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وتاثرت بنرانا يغلي دم
القلب منه وينتشره في العروق ويرتفع الى اعالي البدن ارتفاع الماء
في القدور فينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعينان فان البشرة ه
لصفائها تحكي لون ما وراءها من لون الدم كما تحكي الزجاجة ما فيها
وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن
فوقه ويئس من الانتقام منه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد
الى جوف القلب وصار حرنا فاصفر اللون وان كان الغضب على المماثل
والنظير الذي لا يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط
فيحمر ويصفر فاما ما يترتب على الغضب من المفاسد فيتغير ظاهر
الغضبان وباطنه اما الظاهر فتغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف
وخروج الافعال على غير الترتيب والنظم واضطراب الحركة حتى الكلام
حتى يظهر الزبد على الاشداق وتنقلب المناخر وتخر الاحداق وتستحيل
الخلقة ولو راى الغضبان نفسه في حال غضبه لسكن غضبه حيا من
قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان
الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن اولا لانه انتشر قبحها
الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فنفس المتمرر بالثمرة

فهذا اثره في الجسد واما اثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والبحش
والقبايح في الكلام الذي يستحي منه ذوو العقول ويستحي منه قايله
عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ واما
اثره على الاعضا فالضرب والنهجم والتمزيق والجروح والقتل عند
التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه اوفاته وعجز
عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه
وقد يضرب يده على الارض وبعد وعد وان السكران والمدهوش
المتحير وربما سقط صريعا لا يطيق الغدو والنهوض لشدة الغضب
ويعتريه مثل الغشية وربما كسر الاواني وضرب الحيوانات
وتعاطي افعال المجانين واما اثره في القلب فالحقد والحسد واضمار
السوء والشماتة بالمساءات والحزن بالمسرات والعزم على افشاء
السر والاستهزا وهتك الستر وغير ذلك من القبايح وذلك كله حرام
يستوجب عليه العقوبة فانظر كم تحت هذه اللفظة النبوية لاحد
من حكمة واستجلاب مصلحة ودرء مفسدة مما لا يمكن عد ولا ينتهي
والله اعلم حيث يجعل رسالاته نبينه وهذا كله من الغضب الذميم
المذموم واما الغضب لله عز وجل فمطلوب حتما كان صلى الله عليه
وسلم يغضب اذا انتهكت حرمة لله عز وجل فحينئذ لا يقوم لغضبه
شي حتى ينتصر للحق واذا غضب اعرض واشاح وكان بين حاجبه
عرق تبدره الغضب ولا يكاد يحصر ما روي عنه عليه الصلاة والسلام
من الغضب لله تعالى مع الاتفاق على انه احلم الناس واكرمهم
صفحا واحتمالا صلى الله عليه وسلم وهذا هو نهاية الكمال الغضب

في موضعه

العتي
في موضعه والحلم في موضعه • اذا قيل حلما قيل للحلم موضع • وحلم
في غير موضعه جهل • فصل • ينبغي ان يعلم ان الذي يسكن
الغضب عند هيجانه امران علم وعمل اما العلم فاستحضار ما جا في كظم
الغيظ مثل قوله تعالى والكاظمين الغيظ الاية وقوله تعالى وليعفوا
وليصفحوا الاية وقوله عليه الصلاة والسلام اشدكم من غلب نفسه
عند الغضب واحلم من عفا عند القدرة وغير ذلك من الاحاديث في
هذا المعنى وان يخوف نفسه عقاب الله تعالى وان يحذر نفسه عاقبة
العداوة والانتقام والايام دول وان يتفكر في قبح صورته عند الغضب
كما تقدم وان لا يصغي الى وسوسة الشيطان بان يقول له ان لم تنتقم
استهنين بحرمتك وتحو ذلك فانها مزلة منه لك والاتقة من خزي يوم
احري من اتقة الاحتمال وليستحضر ان ما وقع به مراد الله تعالى فلا
يوثر مراده على مراد الله تعالى وليصبر ان لم يرض ويجاري العمل فان
يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم كما جا في الحديث وحسن ان يقول
اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي وطهر قلبي واجرني من مضلات الفتن فانه
بذلك امر صلى الله عليه وسلم عايشة عند الغضب فان لم يزل بذلك
فاجلس ان كنت قايما واضطجع ان كنت جالسا فقد جا في الحديث الامر
بذلك فان لم يزل فتوضا بالماء البارد واغتسل فان النار لا يطفيها
الا الماء وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء
فانما الغضب من النار وانما تطفا النار بالماء وقد جا اذا غضبت فاسكت
وقال الغزالي رحمه الله تعالى قال عمر رضي الله عنه من اتقى الشهوة
الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال ابو حاتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حلم ساعة يدفع شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وابو حمزة البربوعي
والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجتمعوا على ان افضل الاعمال
الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه
فقد استكمل الايمان بالله تعالى اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل
واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له
وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب
وكان الشعبي يولع بهذا البيت • ليست الاحلام في حين الرضى •
انما الاحلام في حين الغضب • وقال ابو العتاهية • اقلب طرفي مرة
بعد مرة • لاعلم ما في الناس والقلب يتقلب • فلم ار كالاكثار الا تنوع لاهله
وان يحمل الانسان ما عاش في الطلب • ولم ار فضلا صح الا على التقى •
ولم ار عقلا تم الا على الادب • ولم ار في الاعداء حين يقيم عذرا
لفعل المرء اعدى من العضب • اعاذنا الله من الغضب بمنه وكرمه
امين والحمد لله وحده الحديث السابع عشر عن ابي يعلى
شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا
الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم الكلام
على الحديث الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالحسن وهذه افتعال اذا
اتى بالقبيح كالمحسن اذا اتى بالفاحشة والمراد بالاحسان هنا الشرعي
لا العقلي كما يقوله المعتزلة فليس الحسن عند اهل السنة الا ما حسنه
الشرع ولا القبيح الا ما قبحه على ما هو مقرر في كتب الاصول واحسان
الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بعنف ولا يجرها من موضع الى موضع

واعداد

واعداد الآلة واحضار السكة الاباحة والغرة وتوجيهها الى القبلة
والتسمية فان ترك التسمية عمدا لم تؤكل وان تركها ناسيا اكلت هذا
مذهبنا والاجهاز وقطع الودجين والحلقوم واراحتها وتركها الى ان تبرد
والاعتراف الى الله تعالى بالمنة والشكر له على النعمة فانه سخر لنا ما لو شاء
لسلطه علينا واباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا وان لا يذبح بهيمة بحضرة
اخرى واحكام الذبح مستوعبة في كتب الفقه الحديث الثامن عشر
عن ابي ذر جندب بن جنادة وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث
حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح الكلام على الحديث من وجوه الاول
التقوى لفظة وجيزة وهي مشتملة على خير الدنيا والاخرة لانها عبارة
عن اجتناب كل المنهيات وفعل كل المامورات ومن كان بهذه الصفة
فهو المتقي ومن كان متقيا فقد حصل له خير الدنيا والاخرة وبيان هذه
الجملة ما ذكر الله تعالى في كتابه من عزم الامور ومنها الحفظ والحراسة
من الاعداء وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التاييد
والنصر قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال
والله مع المتقين ومنها النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قال الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح
العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم ومنها غفران الذنوب قال الله تعالى يغفر لكم ذنوبكم
ومنها الدرجة العليا والغاية القصوى وهي محبة الله تعالى قال الله تعالى

قال تعالى ان

ان الله يحب المتقين ولو لم يكن في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت عما
عداها ومن التقوى قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومنها
الاكرام والاعزاز قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها
البشارة عند الموت قال الله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها النجاة من النار قال
الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومنها الخلود في الجنة
قال الله تعالى اعدت للمتقين وقد اسوغت الكلام على قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب في كراس سميته
الغاية القصوى في الكلام على اية التقوى فليتظر هناك من ارادة
ولقد احسن القائل من عرف الله ولم تعنه معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز لمتقي وكتب على بعض القبور
ليس زاد سوى التقى تحذي منه اود عي واذا علمت ما في التقوى
من اشتمالها على خير الدنيا والاخرة جملة وتفصيلا فاعلم ان حصولها
لا يتصور الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم كيف يتقي لا من جانب الامر
ولا من جانب النهي فظهر بذلك شرف العلم وفضيلته على كل عبادة
فعليك بالعلم ان اردت ان تكون من عباد الله المتقين فان قلت ما
حد العلم الذي نصل به الى التقوى والذي هي متوقفة عليه قلت
هو فرض العين وذلك ان كل ما لزم الانسان في خاصة نفسه لزمه
علم ذلك الحكم الذي لزمه من طهارة وصلاة وزكاة ان كان له
مال يزكى وصيام وحج ان كان مستطيعا وكذلك ان احتاج الى شراء
سلعة لزمه ان يعلم حكم البيع كيلا يقع في الربا ونحو ذلك كما هو من

ضروريات

ضروريات الانسان في خاصة نفسه وهذا لا اعلم في وجوبه خلافا بين
العلماء فلا يجوز لمن لم يتصف بعلم ذلك ان يدعي انه متقي لله تعالى ضرورة
كونه جاهلا باحكام الله تعالى المفروضة عليه وقد قال صلى الله عليه
وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين وقال من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وما سببه والله اعلم الا هذا اعني معرفة فرض عينه
واداء ما وجب عليه على الوجه الشرعي مع ما يضاف الى ذلك من
المندوبات والنوافل الموجبة محبة الله عز وجل حيث يقول ولا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فنسال الله تعالى التوفيق
والهداية الى اقوم طريق الثاني قوله عليه الصلاة والسلام واتبع
السيئة الحسنة تمحها موافق لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات
جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي
فاعرض عنه ثم كرر ذلك مرارا وهو يعرض عنه ثم قال يا رسول الله
انه التقى امراة اجنبية تشتري مني تمرا فادخلتها البيت فاصبت منها
ما يصيب الرجل من امراته غير اني لم اجامعها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا فتوضا وصلى مع النبي صلى الله
عليه وسلم فنزل قوله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيات فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة
ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وفي الحديث ايضا ما من رجل
يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له
بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط بها سيئة تنبيه

انظر هل محا السيآت حقيقة بحيث تمحى من الصحيفة بعد كتبتها وهو ظاهر
الحديث اذ الاصل الحقيقة او يكون المحو قد عبر به عن ترك المواخذة
فتكون السيات على حالها لم تمح الى يوم القيمة وهذا الذي نقله ه
القرطبي في تذكرته والله اعلم بذلك الثالث قوله عليه الصلاة
والسلام وخالق الناس بخلق حسن قال الجوهري الخلق السجية تقال
خالص المومن المومن وخالق الفاجر وفلان يتخلق بغير خلقه اي يتكلفه
قال الشاعر ان التخلق يأتي دونه الخلق وقد فسر حسن الخلق
بطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذي وغيره
وقال بعضهم معنى خالق الناس اي عامل الناس بما تحب ان يعاملوك
به وهو راجع في المعنى الى الاول وجا أثقل ما وضع في الميزان حسن
الخلق وهو من صفات النبيين والمرسلين وخصوص المومنين قال
عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا وجا أن العبد ليدرك
بحسن خلقه درجة الصائم والقائم الحديث وفي وصية لبعض الحكما
عليك بحسن الخلق مع الخلق والصدق مع الحق وحسن الخلق جزكله
الرابع ينبغي ان يعلم ان الخلق وان كان سجية في الاصل ومطبوعا
عليه العبد فقد يمكن الانسان ان يتخلق بغير خلقه كما قالوا ان التخلق
يأتي دونه الخلق ولذلك صح الامر بتحصيله وتكسبه في قوله صلى الله
عليه وسلم لمعاذ حسن خلقك مع الناس اذ لا يومن بما طبع عليه
فانه تحصيل الحاصل ثم ان ما جبل عليه من الخلق كالشجاعة مثلا
اذا استعمل في محله كملاقاة العدو ونحو ذلك اثيب على الاستعمال
لا على نفس الشجاعة وكذلك لو استعمل في معصية عوقب واما ما

يتخلق

يتخلق به من الاخلاق الحميدة وتكسبه من الخصال الرضية بالرياضة
وصحبة اهل الاخلاق الحسنة والاقتداء بهم في ذلك وفضله الخير منهم فهو
ظاهر انه من كسبه والله اعلم الحديث التاسع عن ابي
العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه
وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده تجاهك اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشي قد كتبه
الله لك وان اجتمعت على ان يضروك لم يضروك الا بشي قد كتبه الله
عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرفا الى الله
الرخا يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك
لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا تم الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله احفظ الله يحفظك
معناه والله اعلم احفظ امر الله وانهه فلا يراك حيث نهاك واحفظ حدوده
ومراسمه التي اوجبها عليك فلا تضيع منها شيئا فاذا فعلت ذلك حفظك
في نفسك ودينك ودنياك وهذا من احسن العبارة من هذا المعنى ه
وابلغها واجزلها وهو من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم الثاني
قوله عليه الصلاة والسلام احفظ الله تجده تجاهك او امامك على
الرواية الاخرى معناه والله اعلم تجده معك بالحفظ والاحاطة
والتاييد والاعانة حيث ما كنت وهو من ابلغ المجاز واحسنه اذ
الجهة في حقه تعالى محال وهذا نحو قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ؟

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الله مع الصابرين والمعنى بحذه حيث ما توجهت وتيممت وتصدت
من امر الدين او الدنيا المعنة على الدين الثالث قوله اذا سالت
فاسئل الله ارشاد الى انه لا ينبغي ان تسال غير الله عز وجل لان
الرزق قد قسم وحتم مكتوبا في اللوح المحفوظ لا يتقدم ولا يتاخر
ولا يزيد ولا ينقص مضمونا بضمان الله تعالى لكل حيوان قال تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون حتى
روي ان الملائكة قالت عند نزول هذه الاية هلك بنو ادم اغضبوا
الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وقال عليه الصلاة والسلام ان الروح
الامين القى في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب يريد اطلبوا الحلال فاي فايدة في سوال الخلق على
هذا مع ان قلوب الخلايق كلها بيده وتصرفهم عن ارادته وتحت تسخيره
واذا كانت الامور كلها راجعة اليه تعين ان لا يعتمد في جميع الامور
الا عليه فهو المعطي وهو المانع لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى سلم
الامر الى مالكه فله العلم المحيط الواسع والطلب المعروف منه دائما
فهو معطي ذاك وهو المانع له الخلق والامر وبيده النفع والضر وهو
على كل شيء قدير هذا وقد امرنا سبحانه بالسوال وضمن لنا الاجابة
فقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال تعالى وقال امن يجيب
المضطر اذا دعاه واثنى على الداعين فقال تعالى يدعون ربهم تضرعا
وخفية وقال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا الى غير ذلك من الايات وما اسرع ما يميل المخلوق ويغضب

عند

عند تكرر السوال لديه والبارى تعالى يحب الملحين في الدعا كما جاء
في الحديث وانشد في هذا المعنى يقول الله يغضب ان تركت سوله
وبني ادم حين يسال يغضب وتقدم ما يميل قلب العبد الى مخلوق
بعد عن المولى سبحانه وتعالى واعتاض عنه من لا ينفعه ولا يضره وما
سبب ذلك والله اعلم الا ضعف اليقين مع النظر الى عادات الغافلين
والعوام المقلدين المقتدين بغير اصحاب التوكل واليقين فنسال الله
تعالى اليقين يعني العلم الذي لا شك فيه وعند اهل الحقيقة هو
العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب
بصفا القلوب وملاحظ الاسرار المخاطبة الافكار وقيل هو زوال
الشبهة والمعارضات والله اعلم والثبات على الدين وان يجعل اعتمادنا
في كل الامور عليه وان لا يلجئنا لاحد سواه انه ولي ذلك والقادر عليه
امين رب العالمين الرابع قوله عليه الصلاة والسلام واعلم ان الامة
لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك
الى اخره هو تاكيد لما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على رب الارباب
الكريم الوهاب فمن اعتقد ان المخلوق تاثيرا في الرزق او غيره من المخلوقات
فقد كفر واشرك وخسر الدنيا والاخرة فتجارته بايره وصفقته خاسرة
فنعوذ بالله من ذلك ونساله اليقين والثبات على الدين انه ارحم الراحمين
الخامس قوله عليه الصلاة والسلام رفعت الاقلام وجفت الصحف معناه
والله اعلم ان ذلك امر ثابت لا يبدل ولا ينسخ ولا يتغير عما هو عليه فاعمل
قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في احكامه روى الوليد
ابن مسلم نا مالك عن سمي مولى ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم
ثم خلق النون وهو الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال له اكتب
قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة ثم ختم العلم
فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت
خلقا أعجب الى منك وعزتي وجلالي لا كملنك في من احببت ولا نقصنك
في من بغضت قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس
اطوعهم لله واعلمهم بطاعته قال القاضي خلق الله القلم الاول فكتب
ما يكون في الذكر ووضعه عنده فوق عرشه ثم خلق القلم الثاني
ليعلم به قوى الارض قال والاقلام في الاصل ثلاثة القلم الاول وذكر
الاول القلم الثاني ما حمل الله بايدي الملائكة يكتبون بها المقادير
والكوائن والاعمال وذلك قوله تعالى كراما كاتبين خلق لهم الاقلام
وعلمهم الكتاب بها القلم الثالث اقلام الناس خلقها الله تعالى بايديهم
يكتبون بها كلامهم انتهى فان قلت من اول من وضع الخط قلت الخط
ليس بموضوع وانما هو منقول وقد روي عن كعب ان اول من كتب
الكتاب العربي والسرياني والمسند وهو كتاب حمير ادم عليه السلام
ووضعه في الطين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق واخلى وخلق
الله بعد ذلك من خلق وحدث كل امة كتابا فاصاب اسمعيل كتاب
العرب وروي عن ابن عباس ان اول من وضع الكتاب العربي
اسمعيل على لفظه ومنطقه كتابا واحدا مثل الموصول تفرقه ولده
من بعده وروي عن عروة ان اول من وضعه ابوجاد وهوز وحطي
وكلمن وصعفص وقرشت واسند الى ابن عمر قال القاضي وهذه

كلها روايات ضعيفة ليس لها اصل يعتمد عليه فيها السادس قوله
عليه الصلاة والسلام ان النصر مع الصبر معناه ان الصبر يكون سببا
للنصر قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة الخير النصر
والظاهر ان الغالب ممن انتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي تعلم
الله تعالى وطلب النصر من الله عز وجل فالمعهود من كرمه واحسانه ان
ينصره ويؤيده وقد رأينا ذلك عيانا وقوله عليه الصلاة والسلام وان الفرج
مع الكرب أي لا يدوم الكرب على احد ولا بد عقباه من الفرج فليحسن بالعبد
ان يكون صابرا محتسبا راجيا وقوع الفرج مما نزل به حسن الظن بمولاه
في جميع اموره فانه تعالى ارحم الراحمين وارحم بالعبد من امه وابيه والوالدان
من الراحمين يرحمهم الرحمن السابع قوله عليه الصلاة والسلام وان مع العسر
يسرا مصداقه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر
اليسر مرتين والعسر مرة واحدة لان الالف واللام في العسر الثاني
عهدية للالف واللام التي قبلها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر
يسرين وقال الثعلبي في تفسيره قال الفتى كنت ذات يوم في البادية
وانا بحالة من الغم فالقيت في روعي بيت من الشعر فقلت ارى الموت
لمن اصبح مغموما له اروح فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهوى
ويقول الا ايها المرء الذي الهم به بشرح وقد اشتد بيتا لم يزل في فكره
يسنح اذا اشتدت بك العسري ففكر في الم نشرح فعسرتين يسرتين
اذا ذكرته فافرح فان العسر مقرون بيسرين فلا تترح قال فحفظت
الابيات وفرج الله عني هذا هو القول الصحيح وان كان بعض الناس قال
المعنى فان مع العسر تيسرا في الدنيا وان مع العسر يسرا في الاخرة وهذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلاف الحديث المتقدم اعني قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين واشار الى
سؤال وتبيينه فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا
من اهل السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يرده
وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وهذا يدل قطعا على
وقوع العسر وكلام الله تعالى لا تناقض فيه ولا اختلاف ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قلت الجواب وبالله التوفيق ان المراد
بالعسر في الاية الاولى العسر في الاحكام لا غير بدليل قوله تعالى لا تكلف
الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه السلام
بعثت بالحنيفية السمحة مع ان صدر الاية يدل على ذلك وهو قوله
تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية
فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام والله اعلم
السابع قوله عليه الصلاة والسلام تعرف الى الله في الرخا يعرفك في
الشدة فكان المراد بتعرف اليه يتقرب اليه بانواع الطاعات ومحاسن
العبادات ويتحبب اليه بذلك فتكون متضعا عنده بذلك معروفا به
ويكون على هذا يعرفك في الشدة بحر يسهل عليك الشدايد ويفرج عنك
همومك وغمومك بما سلف من تقربك اليه بطاعتك في الرخا ويجوز
ان يكون ذلك على حذف مضاف اي يعرف ملك في الرخا باظهار
العبادات والتزام الطاعات يعرفك في حال شدتك وطلب الفرج من الله
تعالى والمعونات فيكرمك لذلك عند الله تعالى شافعات ويدل على هذا
انه في بعض الاحاديث ما معناه ان العبد اذا كان له دعا في حالة الرخاء

فدعا

فدعا في حالة الشدة قالت الملكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا
لم يكن له دعا في الرخا فدعا في الشدة قالت الملكة ربنا هذا صوت لم
نعرفه ونحو هذا او من بيانه والا فالباري تعالى يعلم الاشياء على ما هي عليه
جملة وتفصيلا والله سبحانه وتعالى اعلم

الحديث العشرون

عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت رواه البخاري الكلام على الحديث قال صاحب الافصاح فيما روى
عنه ان فوج يعني من كلام النبوة الاول ان الحيا لم يزل ممدوحا وما مورا به
لم ينسخ في شرع وقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت له ثلاثة اوجه الذم
لترك الحيا والامر بمعنى قوله اصنع ما شئت الامر بذلك ولكنه بمعنى الخبر كقوله
صلى الله عليه وسلم فليتبوا مقعده من النار هذا قول ابي عبيد والثاني انه وعيد
على ترك الحيا والمعنى اذا لم تستحي فافعل ما تريد فتجازى كقوله عز وجل اعملوا
ما شئتم والثالث ان المعنى ما لم تستحي منه اذا ظهر فافعله وهو في معنى
قوله الاثم حزاز القلوب قلت ولا شك ان الحيا من الخصال الشريفة والصفات
المنيفة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله الحيا لا يأتي الا بخير
لكن لا ينبغي ان يغلبه الحيا فيما يضره من امر دينه او امر دنياه اما امر
الدين فمثل ان يؤدي به الحيا الى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ونحو ذلك واما امر الدنيا فمثل ان يؤدي به الحيا ان يأتيه من يطلب
منه قرضا مثلا وهو يعلم سوء معاملته او يستعير منه دابة يعلم انه
لا يرفق بها بل يجهدها ونحو ذلك فيمنعه الحيا من حرمانه فهذا حيا ليس
بمحمود ومن الحيا غير المحمود الحيا في العلم حتى يؤدي به ذلك ان يتشكل عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مسئلة مهمة في الدين فينبغي به الحيا الي ترك السؤال عنها هذا ايضا
مذموم وقد مدحت عايشة ام المومنين رضي الله عنها نساء الانصار
فقالت نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحيا ان يسالن عن امر دينهن
وقالت ام سليم رضي الله عنها يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق هل
المراة ترى ما يرى الرجل الحديث وروى الترمذي من حديث ابن مسعود
انه قال عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحي
والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس
وما حوى والبطن وما وعى وان يذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد
استحى من الله حق الحيا قال صاحب المفهم واهل المعرفة في هذا الحيا
متفاوتون كما انهم في احوالهم متفاوتون وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم جمع له كمال نوعي الحيا فكان في الحيا العزيزي اشد حيا من
العذراء في خدرها ومن حالة الكسيني في ذورتها والله اعلم سبحانه
وتعالى الموفق للصواب **الحديث الحادي والعشرون** وعن ابي عمرو
وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
قل لي في الاسلام قولا لا اسئل عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله
ثم استقم رواه مسلم **الكلام على الحديث** قوله قل لي في الاسلام
يعني في دين الاسلام وشريعته وقوله قولا لا اسئل عنه احدا غيرك اي
علمني قولا جامعا لمعاني الدين واضحا غير محتاج الى تفسير احد غيرك
الترمذي والكتفي به قال صاحب المفهم وهذا نحو ما قاله الاخر علمني شيا
اعيش به في الناس ولا تكثر علي فانسى فقال لا تغضب وهذا الجواب
وجوابه الاخر بقوله قل امنت بالله ثم استقم دليل على ان النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم وقد جمع لهذا السايل في هاتين
الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها فانه امره ان يجدد ايمانه متذكرا
بقلبه وذاكرا بلسانه ومعنى هذا استحضار بتفصيل معاني الايمان الشرعي
بقلبه التي جات في حديث جبريل فامره بالاستقامة على اعمال الطاعات
والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا تتاتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج
فانها ضده وكان هذا منتزع من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا الاية اي امنوا بالله ووحدوه ثم استقاموا على ذلك
وعلى طاعته الى ان توفوا عليها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه استقاموا
والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وتخصيصه اعتدلوا على
طاعة الله عقدا وقولا وفعلا ودوموا على ذلك انتهى قال الاستاذ ابو القاسم
القشيري رحمه الله الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها
حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه
وخاب جريه قلت ولا اجمع عندي للاستقامة مما قاله صاحب المفهم
انفا وهو الاعتدال على طاعة الله تعالى عقدا وقولا وفعلا ان يعرف
باكثر من ذلك وكل ما قيل فيها راجع اليه ان شا الله تعالى فلنسال الله
تعالى الاستقامة الى الممات امين **الحديث الثاني والعشرون**
عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات
وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيا
ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم **الكلام على الحديث** من وجوه الاول
هذا الرجل السايل هو النعمان بن قوقل الثاني قال صاحب المفهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا السائل هو النعمان انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول من
فعل ما يجب عليه وانتفى عما حرم عليه الجنة فاجابه بنعم ولم يذكر في
هذا الحديث شيئا من التطوعات وعلى الجملة وهذا يدل على جواز ترك
التطوعات على الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه
ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك
كان ح نقصا في دينه وقدحا في عدالته فان تركه لها ونابها ورغبة عنها
كان ذلك فسقا فينبغي به دما وقال علماؤنا لو ان اهل بلدة تواطؤا
على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا وقد سأل سائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الصلاة فاخبره بها فقال هل علي غيرها فقال لا الا
ان تتطوع ثم سأله عن الصوم فاخبره ثم سأله عن الحج والشرائع فكل
ذلك يخبره فيقول هل علي غيرها فيقول لا الا ان تتطوع ثم سأله عن
الحج فقال في اثر ذلك والله لا ازيد على هذا ولا انقص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل
الجنة ذكره البخاري في كتاب الصوم فقال والله لا اتطوع شيئا ولا
يسعني لمحافظته على فرائضه واتقانها والاتيان بها في وقتها من
غير اخلال بها فلها اكثر الفلاح والنجاح وبالبنا وههنا لذلك
ومن اتى بالفرايض واتبعها النوافل كان افضل منه وانما شرعت النوافل
لتتميم ما نقص من الفرايض وهذا السائل والذي قبله انما تركهما
النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها عليهم ومن المعلوم ان هؤلاء ما سوى
لهم ترك الوتر والصلاة العيدين ولا شيء من ذلك ولا عيرهم لذلك
مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة المسلمين ولا يجترون على ترك ذلك

للذي

للذي يعلم من حرصهم على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
الثالث معنى قوله حرمت الحرام اي تركه مع اعتقاد تحريمه
واما قوله احللت الحلال فيكفي فيه مجرد اعتقاده حلالا وقد تقدم
الكلام على حقيقة الحلال والحرام في حديث الحلال بين والحرام بين مستوعبا
والله اعلم الرابع قوله وصمت رمضان فيه ذكر رمضان من غير ذكر الشهر
وقد تقدم ذكر الخلاف في ذلك على ما تقدم تقريره في الحديث الثاني
والحمد لله

الحديث الثالث والعشرون

عن ابي مالك الحرث بن عاصم
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين
السموات والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن
حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها رواه مسلم
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول اختلف في معنى قوله عليه الصلاة
والسلام الطهور شطر الايمان فقال صاحب المفهم اولى ما قيل في ذلك
ان يقال انه اراد بالطهور الطهارة من المستحثات الظاهرة والباطنة
والشطر النصف والايمان هنا هو بالمعنى العام كما دل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم الايمان تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل
بالاركان ولا شك ان هذا الايمان ذو خصال كثيرة واحكام متعددة
غير انها منحصرة فيما ينبغي التنزه عنه والتطهر منه وهي كل ما نهى الشرع
عنه وما ينبغي التلبس والاتصاف به في كل ما امره الشرع به فهذان
الوصفان عبر عن احدهما بالطهارة على مستعمل اللغة وهو كما قد روي
مرفوعا الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر والله اعلم الثاني

قوله عليه الصلاة والسلام والحمد لله تملا الميزان الظاهر الذي يتبادر اليه الذهن ان الذي تملا الميزان قول العبد الحمد لله فقط لان المراد الفاتحة بجملتها وان كان الحمد من اسمائها العشرة تنبيه ونعلم ان مذهب اهل السنة اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان قال الغزالي رحمه الله وصفته في العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصحيح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات في كفة النور وتثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله تعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحايف السيات في كفة الظلمة فتخف بها الميزان بعدل الله تعالى انتهى وكذلك نقل الواحدي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال توزن الحسنات والسيات صورة في ميزان له لسان وكفتان فاما المومن فيوتى بعمله في احسن صورة فتوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سياته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وهذا كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الاية قال ابن عباس ويوتى بعمل الكافر في اقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم اي صاروا الى العذاب وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما في حجري فتطرت دموعي على خده صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت القيمة وهولها فهل تذكرون اهاليكم يا رسول الله فقال ثلاث مواطن لا يذكر احد فيها احدا الا نفسه عند

الميزان

الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند الصحف حتى يعلم اياخذ صحيفته بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يجاوز قال صاحب المفهم واذا حمد الله حامد مستحضرا معنى الحمد في قلبه املا ميزانه من الحسنات فان اضاف الى ذلك سبحان الله الذي معناه تبرية الله وتنزيهه عن كل ما لا يليق به من النقايص ملات حسناته ونوابه زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان يملوه ثواب التحميد وذكر السموات والارض على جهة الاعتناء على العادة العربية والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو كان اجساما لملاما بين السموات والارض فان قلت هل ليس الميزان واحدا ولكل انسان ميزان والصحيح انه ليس الميزان واحد وقد قيل ان الوزن اقسام الاول يوزن الايمان بجميع السيات فيرجح وهو علامة الخلود في النعيم ويوزن الكفر بجميع حسنات الكافر فيرجح بها وهو علامة الخلود في النار وهذا ماخوذ من قوله تعالى فمن ثقلت موازينه الاية الثاني وزن الاعمال بالمثاقيل لظهور مقادير الجزا وهو ماخوذ من قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية الثالث وزن مظالم العباد ففي الصحيح انه ياخذ المظلوم من حسنات الظالم بقدر حقه فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سياته فينصرف عقابا اليه الا ان يعفو الله عز وجل ذلك الثالث قوله عليه الصلاة والسلام والصدقة برهان اصل البرهان في اللغة برهن على كذا اذا اقام الحجة عليه وفي الاصطلاح هو الدليل والمرشد وهو المراد في الحديث والمعنى ان الصدقة دليل على ايمان المتصدق لبذله العاجل المحبوب

المتصدق

عنه المجهول على محبته رجاء الثواب الاجل فلولا صحة ايمانه لما بذل
عاجلا لاجل وهو الممدوح في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه
الاية قيل على حب الطعام وقيل على حب الله تعالى وفي قوله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وغير ذلك من الايات
وقد حث الله على التصدق في غير ما اية فقال تعالى ان الله يجزي
المتصدقين وقال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية
وقال تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال
تعالى في الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وليت
شعري ما الذي يصد المومن الموقن الموسر عن الصدقة وقد قرع
سمعه قوله عز وجل وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين
وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية وغير ذلك من الايات
المتضمنة الحث على الصدقة وهو يتجر رجاء اربح في عشرة والله
تعالى وعد على الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة الى ما لا نهاية له
بينا ها كما جاء في الحديث وقوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وانظر قوله تعالى انه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين كيف قرن بينهما عدم اطعام المساكين
بالكفر الموجب الخلود في النار الرابع قوله عليه الصلاة والسلام والصبر
ضياء قال صاحب المفهم كذلك صحت روايتنا فيه وحكاه بعض وقد
رواه بعض المشايخ والصوم ضياء بالميم ولم تقع لنا تلك الرواية على
انه يصح ان يعبر بالصبر عن الصوم والاولى ان يقال الصبر في هذا
الحديث غير الصوم بل هو الصبر على العبادات والمشاق والمصايب

والصبر

والصبر على المخالفات والمنهيات كاتباع هوى النفس والشهوات وغير
ذلك فمن كان صابرا في تلك الاحوال متثبتا فيها مغالبا لكل حال ما يليق
به صانت له عواقب احواله ووضحت له مصالح اعماله وظفر بمطلوبه
وحصل من الثواب على مرغوبه كما قيل وقل من جد في امر يحاوله
واستصحب الصبر الا فاز بالظفر وقد فسر الجوهري ان الضياء والنور
بمعنى واحد ولم يفرق بينهما الخامس قوله عليه الصلاة والسلام
والقران حجة لك او عليك قال الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله تعالى
في معناه يعني انك ان امتثلت اوامره واجتنبت نواهيه كان حجة لك في
المواقف التي تسال فيها عنه كمسالة الملكين في القبر والمسالة عند الميزان
وفي عقبات الصراط وان لم تمتثل ذلك احتج به عليك السادس قوله
كل الناس يغدو فبايع الحديث قال الازهري معناه اي مضى لان الغدو
والرواح عند العرب مستعملان في السراي وقت كان من ليل او نهار
يقال راح في اول النهار واخره يروح وغدا بمعناه ومعنى ذلك ان كل
انسان يصبح ساعيا في امره وهو اما ان يكون الغالب عليه السعي في
ظاهر نفسه بتوجيه بقلبه وقالبه الى الاخرة وطلب ما عند الله تعالى
مع الاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها وعدم الاعتقاد بها والتقيد
باداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا فهذا الذي قال فيه عليه
الصلاة والسلام فبايع نفسه فمعتقها اي باع نفسه من الله عز وجل
فاهلك بها صفقة اغتنام اذا كان الثمن عنها دار السلام والنظر فيها الى
وجه الملك العلام والعجب انه بيع ايل الى عتق وحرية وسيادة
بسبب ما اسلفه من الطاعة والعبادة والزهادة فاعتق نفسه من

رق المطايا والمخالفات بل من اقتحام النار وعظيم العقوبات واما من
كان ساعيا في مذموم اغراضه وهواه مخالفا في غالب تقلباته لسيده
ومولاه فهذا الذي باع نفسه من الشيطان وتقدى لغضب الرحمن واختار
عذاب النار على نعيم الجنان واوبق نفسه اي اهلكها قال الله تعالى
او يوبقهن بما كسبوا فكان حديرا بالطرد والحرمان نعوذ بالله تعالى
من سخطه واليم عقابه ونسأله رحمته وثوابه انه ولي ذلك والقادر
عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل الحديث الرابع والعشرون
عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن الله عز
وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما
فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم
عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل
والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم
لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اخر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو
ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني
فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص
المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا

نفسه

نفسه رواه مسلم الكلام على الحديث من وجوه الاول الظلم في اللغة
وضع الشيء في غير محله موضعه قال العلماء ما معناه معنى حرمت الظلم
على نفسي تعاليت عنه وتقدست والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى
لان الظلم هو التصرف في ملك الغير والباري تعالى لا يصادف لغيره
ملكا فيتصرف فيه لانه خالق المالكين ومليكهم ولانه الذي حدد الحدود
ورسم الرسوم واصل وحرم فلا حاكم يتعقبه ولا حاجز عليه يمنعه فلا
يجب عليه حكم ولا يترتب عليه حق تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحاصل قوله
كلكم ضال الا من هديته وكلكم عار الا من كسوته على فقرنا وعجزنا عن جلب
منافعنا ودفع مضارنا بانفسنا الا ان يسر ذلك لنا بأن يخلق ذلك لنا
ويعيننا عليه ويصرف عنا ما يضرنا وهو تنبيه على معنى قوله لا حول
ولا قوة الا بالله ومع ذلك قال في اخر الحديث يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه الثاني قوله ما نقص ما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل
البحر وظاهر الحديث يقتضي ان يكون المعنى انه ما نقص ما عند الله
الا كما ينقص البحر اذا وضعت الابرة اي فينقص منه قدرا تتلاها منه
فضرب ذلك مثلا لخزائن رحمة الله تعالى وفضله فانها لا تنحصر ولا تتناهى
وان ما اعطى منها من اول خلق السموات والارض وما يعطي منها الى
يوم القيمة لا ينقص منها شيئا وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
والله اعلم الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه
ان اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد
جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة
وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة
ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله
ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام
اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم
الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله عليه الصلاة والسلام
ان بكل تسبيحة صدقة التقدير ان لكم بكل تسبيحة صدقة فالخبر
محذوف وهو متعلق المجرور الذي هو لكم وصدقة اسمها ولا يجوز ان
يكون بكل هو الخبر لعدم تمام المعنى واما معنى قوله عليه الصلاة
والسلام وبكل تكبيرة صدقة وما بعده فروي بوجهين رفع صدقة
ونصبها فالرفع على الاستئناف والنصب على ان بكل تسبيحة صدقة
ذكره ابن فرج رحمه الله تعالى قال القاضي عياض رحمه الله تعالى
يحتمل تسميتها صدقة ان لها اجرا كما ان للصدقة اجرا وان هذه الطاعات
تماثل الصدقات في الاجور وقال صاحب المفهم مقصود هذا الحديث
ان اعمال الخير اذا حسنت الاعمال فيها تنزلت منزلة الصدقات في
الاجور لا سيما في حق من لا يقدر على الصدقة ويفهم منه ان الصدقة
في حق القادر عليها افضل له من سائر الاعمال القاصرة على فعلها
الثاني لا يفهم من قول الفقراء حسد الاغنياء وانما ذلك غبطة لا حسد
وارادة المنافسة فيما يتنافس فيه المتنافسون من طلب زيادة
الخير والارتقاء الى اقصى درجات القرب فلما فهم صلى الله عليه وسلم

منهم ذلك المقصد احالهم بقوله اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
تنبيه ولعلم ان الاغنياء وان شاركوا الفقراء في التسبيح وما ذكر
معه فقد امتاز الفقراء عنهم بمزية جليلة وهي الحسرة التي يجدها الفقراء
عند عدم ما ينفقونه تقربا الى الله تعالى كما قال الله تعالى تولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقامت تلك الحسرة مقام
الانفاق لان نية المؤمن ابلغ من عمله ولان تسبيح الاغنياء مستمر
عن سوال الفقراء وكل من يتعلم منهم الى يوم القيمة فانه في المعنى كانه
من صدقتهم عليهم وشتان ما بين الصدقتين هذه صدقة الاذكار
وهي قوت الارواح وتلك صدقة الطعام والشراب وهي قوت
الاشباح والذي عليه الجمهور من الصوفية ان الفقير الصابر افضل
من الغني الشاكر وقال الداودي من اصحابنا ان الافضل الكفاف
فان الفقر والغنى محنتان يمتحن الله بهما من يشاء من عباده ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا فاقول قولنا
هذا او معناه ووفقت طائفة عن التفضيل بينهما والذي ذهب الجمهور
عليه من الصوفية بترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب
النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى وكان افضل
بمعنى اشرف فهذا احسن كلام رايته في هذه المسالة والله يوفق من يشاء
الى صراط مستقيم وقوله وامر بالمعروف صدقة انظر كيف عرف المعروف
ونكر المنكر وكان ذلك والله اعلم اشارة الى صالة المعروف وشهوته وطرو
المنكر عليه وتزلزله وزهوقه والله سبحانه اعلم الثالث قوله وفي
بضع احدكم صدقة قال الجوهري البضع بالضم النكاح عن ابن السكيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقال ملك فلان بضع فلانة والمباضعة المجامعة ويبضع ويقال
غيره انه قد يطلق على الفرج نفسه فيه ان المجامعة تفسر عبادة
يثاب عليها اذا قصد بها صالحة من اعفاف نفسه واعفاف زوجته
او قضاحتها من حيث الجملة او طلب ولد يقول لا اله الا الله ولكثر
به الاسلام لقوله عليه الصلاة والسلام تناكحوا تناسلوا الحديث
وقد كان عمر رضي الله عنه يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة
الولد للكاثرة او ليموت فيكون له اجره كما في الحديث من مات له
ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم او كما
قال الرابع قوله عليه الصلاة والسلام ارايتم لو وضعها في حرام
اكان عليه فيها وزر الى اخره يعني كما ياثم في ارتكاب الحرام يوجر
في فعل الحلال وحاصله راجع الى اعطاء كل من المتقابلين ما يقابل
الاخر من الذوات والاحكام واختلف الاصوليون في العمل به
وهذا الحديث دليل لمن عمل به وهو الاصح والله اعلم الخامس في هذا
الحديث فضل التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وثوابهما اكثر من ثواب هذه الاذكار لان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فرض كفاية لا يقع نفلا بخلاف الذكر فانه يقع نفلا
وثواب الواجب اكثر من ثواب النفل ونقل امام الحرمين عن بعض
العلما ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة وتابعوا
في ذلك الحديث ويويد هذا قوله عليه الصلاة والسلام فيما يحكي عن الله
عز وجل ما تقرب الي المتقربون باحب من اداء ما افترضت عليهم
الحديث والله الموفق للصواب الحديث السادس والعشرون

عن ابي هريرة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين
الاثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمل عليها او يرفع له عليها
متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة
صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم
الكلام على الحديث من وجوه الاول السلامى بضم السين وتخفيف
اللام قال الجوهري والسلاميات بالضم عظام الاصابع قال ابو عبيد
السلامى في الاصل عظم يكون في فرسن البعير والفرسن من البعير بمنزلة
الحافر من الدابة وفي حديث عايشة رضي الله عنها خلق الانسان على ستين
وثلثماية مفصل فعلى كل مفصل صدقة وقال صاحب الافصاح في هذا
الحديث من الفقه ان الانسان اعطاه الله تعالى خلقة قال الله تعالى
الذي اعطى كل شي خلقه وفي معنى الاية وجهان احدهما اعطى خلقة كل شي
والثاني انه اعطى كل شي خلقه اي وهب للادمي خلقه فجملة عظام الادمي
هبة من الله له وقال ابو عبيد معنى الحديث ان كل شي عظم من عظام
الادمي اذا راى ونظر في خلق نفسه ان لو اعوزه عظم واحد لاختلت
عليه حياته كما لو زاد ورأى ان ذلك كله لم يكن له فيه صنع وان
عظام الادمي طوال وقصار ورقاق وغلاظ فلو قد قصر الطويل منها
او طال القصير او رق الغليظ او غلظ الرقيق لاختل بذلك نفعه
فاذا اصبح المومن وقد اعطى لين الحركة في تركيب العظام وجعلها له
جسما صلبا لا ضعف منه انثوب ساقه عن حمل بدن نفسه وعن حمل
جملة بدنه ايضا ولا عظم زنده عن اقلال حمل ما يرفعه بيده ولا عظام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اضلاعه من وقاية حشاه ولا عظم نافوخه عن صيانة دماغه لتعين
ان يشكر فاعل هذا به شكرا مقتضيا فنبهه الشرع على ان يقابل هذه
النعمة بما ذكره ثم احتسب له بقوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم لطف به حتى جعل ذلك
كله بان يصلي ركعتين من الضحى على معنى انه اذا قام فقد عمته
عظامه واذا ركع استوت له عظامه في ركوعه واذا سجد وجلس
يذكر بهاتين الركعتين مطاوعة الاعضاء له في جميع اشغاله فيكون
بهاتين الركعتين جامعا لشكر هذه العظام عن جميع اشغاله من غير
الصلاة كالنعمة عليه في الصلاة انتهى وقال سهل بن عبد الله
التستري رضي الله عنه في الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة
وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك ساكن لم ينم ولو
سكن متحرك لم ينم فالله تعالى المسئول ان يوزعنا شكر ما انعم
به علينا امين الثاني قوله عليه الصلاة والسلام يعدل بين الاثنين
صدقة المعنى يصلح بينهما بغية فضل الصلح بين الناس وهو موافق
لقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وقد اجاز الشرع الكذب في الاصلاح لقصد
الالفة بين المسلمين وعدم التقاطع والتهاجر وكذلك في ارهاب
الكفار وعلة الرجل زوجته حسب ما جاء في الحديث الثالث الكلمة
الطيبة يحتمل عندي وجهين احدهما ان يراد به كلمة ذكر من تسبيح ونحوه
والثاني ان يراد بها كلمة يطيب بها قلب اخيه المومن من دعاء
له او ثناء عليه نحو ونحو ذلك الرابع الخطوة تفتح الخا المرة الواحدة

والجمع

والجمع خطوات بالتحريك وخطا مثل ركوة وركا والخطوة بالضم ما بين
القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات والكثير خطا قاله الجوهري
الخامس قوله عليه الصلاة والسلام وميط الاذى عن الطريق صدقة
والاذى هنا ما يوذي الناس في طرقاتهم من نجاسة او حجارة ونحو ذلك
وفي الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق وقد اخبرني بعض اصحابنا ان بعض
العلما استحب ان يابى عند اماطة الاذى عن الطريق بكلمة التوحيد فيكون
جامعا بين اعلى الايمان وادناه ويحتمل عندي وجها آخر وهو ان يكون المعنى
بالاذى اذى المظالم ونحوها وبالطريق طريق الله تعالى وهو شرعه وحدوده
ورسومه وذلك اعظم اجرا من ازالة الاذى الحسي مما لا تقارب والله
تعالى اعلم والطريق يذكر ويونث الحديث السابع والعشرون
عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس
رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال عن البر قلت نعم قال استفت قلبك
البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس
وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه
في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد حسن ثم الكلام
على الحديث من وجوه الاول البر حسن الخلق تقدم تفسيره وانه طلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل المعروف وقيل هو الانصاف في المعاملة
والوفاء في المحاولة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان الثاني قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاثم ماحاك في نفسك الاثم الذنب والمعنى حاك في النفس اثر فيها وريخ واستقر والحيك اخذ القول في القلب قاله الجوهري وهذا الجواب انما يجاب به اللبيب الفطن الحاذق الفهم دون الجاهل الغليظ الطبع الضعيف الادراك فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس على قدر عقولهم قالت عائشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم وهذا كما جاء في الحديث قال الحراز ما حزبني القلب وكل شيء حاك في صدرك فقد حزّ قال صاحب الافصاح الاثم ماحاك في صدرك هذا اصل يتمسك به لمعرفة الاثم من البر فانه قد يطمئن القلب للعمل الصالح طمأنينة يسيرة من الغافلة والاثم يحك في الصدر من غير طمأنينة لانه لا يقر الشرع عليه وفي هذا الحديث معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام وهي اخباره بما في نفس السائل من السؤال عن البر قبل ان يتكلم بذلك الحديث

الثامن والعشرون عن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول الوعظ النصح والتذكير بالعواقب يقول وعظته وعظا وعظة فاتعظ قبل الموعظة

قاله

تعالى الجوهري والوجل الخوف يقال منه وجل يوجل وياجل ويجل اربع لغات وتوجيهها في كتب العربية وقد تقدم الكلام على القلب في الحديث السادس مستوعبا الثاني قوله ذرفت منها فيه ان العالم يعظ اصحابه ويذكرهم ويحزنهم ويشوقهم ولا يقتصر بهم على معرفة الاحكام والحدود والرسوم الثالث قوله عليه الصلاة والسلام اوصيكم بتقوى الله قد تقدم ان التقوى امتثال ما امر الله تعالى به واجتناب ما نهى عنه وقد استوعبت الكلام على هذه اللفظة في الغاية القصوى في الكلام على اية التقوى فالمتقي جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فلذلك قيل له متق رزقنا الله التقوى واعاننا على ذلك بمنه وكرمه ولطفه الرابع قوله عليه الصلاة والسلام وان تامر عليكم عبد قال العلماء العبد لا يكون واليا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب به المثل على طريق التقدير وان لم يكن كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولا يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يا تي فيها مثل هذا قال القاضي ابو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى والذي عندي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفساد الامر ووضعه في غير اهله حتى توضع الولاية في العبد فاذا كانت فاسمعوا واطيعوا قلت وهذا واقع اليوم لا محالة ولا حاجة بنا الى التعيين فهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم واخباره بما سكون وقد كان الخامس قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي السنة في اصل اللغة السيرة وفي الشرع ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه

العيون ٢

واظهره في الجماعة ومرادهم بذلك السنة التي تقابل الفرض والمراد بها
بها في الحديث اعم من ذلك وهو اتباع ما اصله صلى الله عليه وسلم من امر
ونهي وجوب وندب واباحة بعد تصحيح العقايد الايمانية التي عليها تبتني
الاحكام الشرعية السادس قوله عليه الصلاة والسلام وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين يريد الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم اجمعين وعن الصحابة والتابعين وهم الذين شملهم الهدي وحسن
الهدي وانفذ الله فيهم وعده وانهى جده في قوله تعالى الذين امنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيا وقد قاله عليه الصلاة والسلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر فخص من الاربعة اثنين وقاله للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه
فقالت له فان لم اجدك فقال تجدين ابا بكر فحضه من الاثنين وهذا خصوص
خصوص الخصوص السابع قوله عليه الصلاة والسلام عضوا عليها بالنواجذ
العض كله بالضاد الاعظ الزمان فانه بالظا والنواجذ بالذال المعجمة
جمع ناجذ وهو اخر الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في اقصى الاسنان
بعد الارحا ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل يقال
ضحك حتى بدت نواجذه اذا استغرب في الضحك والمعنى عضوا عليها بجميع الفم
الثامن قوله عليه الصلاة والسلام واياكم ومحدثات الامور قال القاضي
ابو بكر المحدث على قسمين محدث ليس له اصل الا الشهوة والعمل بمقتضى
الارادة فهذا باطل قطعا ومحدث يحمل النظير على النظير فهذه سنة الخلفا
والاية الفضلا وليس المحدث مذموما للفظ محدث وبدعة الا لمعنى قول

الله تعالى

الله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال عمر رضي الله عنه
نعمت البدعة هذه وانما يذم من البدعة ما خالف السنة ويذم من
المحدث ما عاد الى ضلالة **الحديث التاسع والعشرون**
عن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره
الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة
والصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل
ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس
الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله
قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله
وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار
على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد السنتهم رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح الكلام على الحديث من وجوه الاول قد تقدم ان اقامة
الصلاة تعني الاتيان بها بالشروط المصححة والمكملة واقامتها المداومة
عليها الثاني قوله عليه الصلاة والسلام الا ادلك على ابواب الخير فيه
التنويع الى ما سيذكر قبل ذكره لكون اوقع في النفس وقد تقدم مثل
ذلك والخير ضد الشر واما قوله تعالى ان ترك خيرا فالمراد به المال
وقوله الصوم جنة اي محن وستر من النار والمراد بالصوم هنا غير الفرض
وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام والصدقة تطفي الخطيئة انما اراد بها
صدقة النفل لا الفرض وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والصدقة

التشويق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

برهان في الحديث الثالث والعشرين اي برهان على ايمان صاحبه
الثالث قوله عليه الصلاة والسلام وصلاة الرجل من جوف الليل اختلف
في الافضل من اوقات الليل فذهبنا انه الثلث الاخير منه وكذا قال
الشافعي اخر الليل احب الي من اوله وفي الحديث من قام من الليل قدر حلب
شاة كنت من قوام الليل وهل يشترط ان يكون قيام الليل بعد النوم او
لا يشترط ذلك وظاهر الحديث الاطلاق وبين العلما في ذلك خلاف والله اعلم
الرابع قوله ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون معنى التجافي
الترك والتنحي جافى جنبه عن مضجعه اذا نحاه وقال الضحاك تجافى الجنب
هو ان يصلي الرجل العشا والصبح في جماعة قال ابن عطية وجمهور المفسرين
على ان المراد صلاة النوافل وقد جا ان الله تعالى يباهي بقوام الليل
في الظلام الملكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا
يراهم احد غيري اشهدكم اني قد اعتقتهم داركرامتي الخامس قوله عليه الصلاة
والسلام الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد جعله رأس
الامر كالنحل من الابل وكانت الابل خيار اموالهم ويشبهون نهارهم وسنامهم
كما قالوا هو النحل لا يفزع انه فجعل الجهاد راس هذا الامر ولا يعيش الحيوان
في العادة بغير راس والعمود هو الذي يقيمه وذروة سنام البعير طرفه
سنامه قال ابن فرج والجهاد لا يقاومه شيء من الاعمال وذكر ابن ابي زيد
عن ابن القاسم انه قال روي ان الرسول عليه الصلاة والسلام قال ما
جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في
العلم الا كنفطة في بحر ثم قال ابن هبيرة رحمه الله تعالى في كتابه
اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي

الصلاة

الصلاة افضل الاعمال البدنية ونطوعها افضل التطوع وقال احمد
لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد واما مالك وابو حنيفة فمذهبهما
انه لا شيء بعد فرض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد والله اعلم
وقد استوعبت الكلام على هذا المعنى في صدر شرح رسالة ابن ابي زيد
رحمه الله تعالى السادس قوله عليه الصلاة والسلام الا اخبرك بملاك
ذلك كله بقال لقلب ملاك الجسد وقوله فاخذ بلسانه وقال كف عليك
هذا اللسان جارحة الكلام واللسان اللغة والكلام قال الله تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم لطيفة بيانية
انما اخذ عليه الصلاة والسلام بلسان نفسه ولم يستغن عن ذلك
بقوله كف عليك لسانك لما تمهد من ان الامور العقلية متاخرة عن
الادراكات الحسية في الزمان فلاجرم كانت النفس بالحسيات الف
فاذا ذكرت المعنى العقلي الجلي ثم عقبته بالتمثيل الحسي كنت نافلا له
من الخفا الى الظهور حتى ان العقل البيقني قد يزيده التمثيل بالحسي
زيادة قوية كما في قول ابرهيم صلى الله على نبينا وعليه ولكن ليطمئن
قلبي ولو قلت والله لا ينال منه قدر حرذلة كان جعلك للحرذلة في كفك
واشارتك اليها ابلغ وذلك بان تقول والله لا ينال منه قدر هذه
الحرذلة وكذا لو قلت عند اشارتك الى الماء والنار هذا وذاك يجتمعان
كان ابلغ مما اذا قلت الماء والنار كيف يجتمعان فتنبه لها لطيفة ما اظنها
وفايدة ما اسناها والله المحمود على توفيقه السابع قوله عليه الصلاة
والسلام ثكلتك امك الثكل فقدان المرأة ولدها وهو مما لا يراد به
حقيقة الدعا على المخاطب الثامن قوله عليه الصلاة والسلام وهل

يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم
الناسخ
ما قيل في باللسان وقطع به عليهم قاله الجوهري في هذا الحديث وقد تقدم
ما في الصمت وقلة الكلام في حديث من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت فلا معنى لاعادته الا التكرار وترك العهر بالفعال

الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض
فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها
وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه
الدارقطني وغيره ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول الفريضة
في الموارث معروفة ومعنى فلا تضيعوها لا تتركوها ولا تنوافيها
وقوموا بها كما فرض عليكم الثاني الحدود جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين
وحد الشيء منتهاه تقول حددت الدار احدها حدا والتحديد مثله ومعنى
فلا تعتدوها لا تجاوزوها وقفوا عندها الثالث قوله عليه الصلاة
والسلام وحرم اشياء فلا تنتهكوها اي لا تنتاولوها ولا تقربوها وانتهاك
الحرمة تناولها بالاخلال وهذا من الكلام البليغ مع الايجاز والاختصار
وقد اشتمل هذا الحديث على جملة الشريعة حكما وادبا الرابع قوله وسكت
عن اشياء الى اخر الحديث هذا موافق لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشياء ان تبد لكم تسوكم وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا عني فانما
اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم وهذا منه صلى
الله عليه وسلم غاية الرفق ودفع الحرج عنهم وارادة التسهيل عليهم وكان

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يترك العمل خوفا ان يفرض عليهم وقال لو قلت نعم
لوجب حين سئل عن الحج في كل عام هو ام في عام واحد واشباه ذلك
تنبيه يسلوح من قوله عليه الصلاة والسلام وسكت عن اشياء
رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها ان الاشياء قبل ورود الشرع على اله
الاباحة هكذا قال بعضهم وظاهر الحديث عندي ان لا حكم البتة وهذا
هو الصحيح في الاصول خلافا للابهري من اصحابنا وانما المقصود التنبيه
على ما يليهم من محوي الحديث والله سبحانه الموفق في القديم والحديث
وما يتهنا عليه ايضا هنا ان معنى سكت عن اشياء لم يشرطها عليكم ولا حكم فيها
عليكم لا ان السكوت على ظاهره اذ ذاك مستحيل في حقه تعالى اذ هو سبحانه
وتعالى متكلم على الدوام والكلام من صفاته القديمة المتعلقة بذاته
عز وجل **الحديث الحادي والثلاثون** عن ابي العباس سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث
حسن رواه ابن ماجة وغيره باسانيد حسنة ثم الكلام من وجوه
الاول هذا الحديث احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام
كما تقدم وهو من جوامع الكلم كما تقدم الثاني الزهد في اللغة خلاف
الرغبة تقول زهد عن الشيء وفي الشيء زهدا وزهادة وزهد بالفتح
لغة والمزهد القليل المال وفي الحديث افضل الناس مومن مزهد واذا
علمت حقيقة الزهد لغة فلا بد من معرفته شرعا وقد اختلف العلماء في
ذلك اختلافا كثيرا لا نطول بذكره في هذا المحل اذ ليس هذا الكتاب موضوعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لذلك والمرجح عند بعضهم انه استصغار الدنيا جملة والاحتقار لجميع شأنها
لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها في غير ما آية
من كتابه تعالى من ذلك قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير
لمن اتقى وقوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله
تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء الآية والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم لان اذا كانت عند صعزة حقيرة هانت عليه
فترك منها زهدا فيها كل ما لا ضرورة فيه من النعم التي فيها من المطعم والملبس
والملبس والمركب والمسكن والتلذذ بملاذها والخلود فيها الى الراحات
ولم يأخذ من ذلك كله الا قوام عيشه او ما كان زائدا على ذلك مما
ندب الى اخذه كاتخاذ توبين لجمعته ولباس ما يضره لباس مادونه
لان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده كما جاء في الحديث وكالزاد
التي يستعين بها على الطاعة على ما جاء عن معاذ بن جبل من قوله لابي موسى
وانا انا نام اول الليل واقوم آخره واحتسب نومتي كما احتسب قومتي
هذا هو الزهد في الدنيا واما ترك ما يجب تركه من المحرمات فلا يسمى زهدا
ولا طاعة نعم ان نوى بتركه امتثال امر الله تعالى اثيب على ذلك واما
ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه ومن يلزمه نفقته فمعصية يستحق
عليها العقوبة فالزاهد اذا هو المستصغر للدنيا المحقر لها الذي انصرف
قلبه عنها لصغر قدرها عنده فلا يفرح بشيء منها ولا يحزن على فقده ولا
يأخذ منها الا ما امر باخذه وما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دائم
التشغل بذكر الله وذكر الآخرة والتفكر فيها لا ينتقل عن ذلك الا الى ما هو
في معناه من ذكر الله تعالى وذكر الآخرة على قدر الاحوال وطلب القربة

الى الله

الى الله تعالى لا ملالة وطلبا للاستراحة منه بما هو اخف عليه مما فيه
تسلية لنفسه وهذا هو ارفع احوال الزهد لان من بلغ الى هذه الرتبة منه
فهو في الدنيا بشخصه وفي الآخرة بروحه وعقله قد غلب وسواس الشيطان
واستحق الثواب الجزيل من الله تعالى والرضوان تنبيه قال العلماء الذي
عبارة عما حواه الليل والنهار والظلمة السماء واقلته الارض هذه ذاتها
وحقيقتها فاما المزهود فيه منها فقال الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى
ذلك ثلاثة اموال فضل الدنانير والدراهم وفضل المطعم والمشرب والملبس
والمسكن وقيل الحياة وكانوا يزهدون في الحياة والذي اعتقده ولا
ارتياب فيه ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته
وكلام الشيخ بين تلاميذه وكلام الامير بين اجناده وما اشبه ذلك دنيا
بالنسبة اليهم الا ان يقصد بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة وهذا
لا يكاد يصح الا من موفق قد لاح له من علم الآخرة لائح فاشتاق الى لقاء
مولاه وغلب شيطانه وهواه فعزفت نفسه عن الدنيا وتقمص لباس
التقوى كما قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا فقال له
ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي حجرها ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر
الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة
قد عرفت فالزم هذا اورب منه وفي الوعاء فيه عن ابي هريرة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لرجل يعظه ازغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة والراغب

في الدنيا تعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة ومعهم
حسنات كامثال الجبال فيومر بهم الى النار فقيل يا نبي الله اوليصلون قال
كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم
شيء من الدنيا وثبوا عليه ولو حيثما نورد ما جاء في الزهد خرجنا عن شرط الكتاب
والله الموفق للصواب والحاصل من ذلك ان الدنيا مذمومة ومحبها مبغوض
عند الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا راس كل خطيئة فان
قيل قد ورد حبب الي من دنياكم ثلاث وورد ايضا نعم المال الصالح للرجل
الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا او كما قال فكيف الجمع بين ذلك
فالجواب ان محبة الدنيا المكروهة اثارها تقضا الشهوات للنفس واوطارها
لان ذلك شغل عن الله اما محبتها لفعل الخير وتقديم الاجر بها عند الله وليتمتع
بها عباده فلا لقوله نعم المال الصالح مع الرجل الصالح الحديث الثالث
قوله عليه السلام وازهد فيما عند الناس يحبك الناس بسبب ذلك والله اعلم
ان القلوب مجبولة مطبوعة على حب الدنيا غالبا ومن نازع انسانا في محبوبه
كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه وقد صدق من قال
وهو الامام الشافعي رضي الله عنه في هذا المعنى شعر • وما هي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها • فان تجتنبها كنت سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك
كلابها ولا سعد عندي ان الزاهد في الدنيا يحبه الانس والجن المؤمنون
اذا بعموم لفظ الناس اذا كان يطلق لغة على الجن والانس وقد وقع لي
ذلك مع بعضهم وكانوا يتودون لي بالكلام في زمن الانقطاع والتوجه
لاني هذا الوقت وقد علم مما تقدم ان الزهد لغة هو الاعراض عن الشيء
لاشتغاله واحتقاره وشرعا استصغار الدنيا واحتقارها لان الله حقرها

وحذر

وحذر من غرورها واما احكام الزهد فهو على اضراب احدها الزهد
في الحرام وهو الزهد الواجب العام والثاني الزهد في الشبهات والاخذات
وجوبه لانه وسيلة الى التقاعد الوقوع في الحرام والثالث الزهد في المباح
وهو المراد من هذا الحديث ظاهرا وهو زهد الخواص العارفين بالله الرابع
الزهد فيما سوى الله تعالى فلا قصد لصاحب هذا الزهد الا الوصول الى
الله تعالى والقرب منه وهو زهد المقربين وكل الصيد في جوف الفرا
والله اعلم

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابي سعيد سعد بن مالك
ابن سنان الخدري بدال مهملة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ضرر ولا ضرار وفي رواية ولا اضرار وهو في معنى الضرر
حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك
في الموطا مرسلا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط
ابا سعيد وله طرق يقوي بعضها بعضا وكان ابو سعيد هذا من نجباء
الانصار وفضلائهم ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم حفظ عن النبي صلى الله
عليه وسلم سننا كثيرة وروي عنه علما جما روي عنه من الصحابة
زيد بن ثابت وانس بن مالك وعبد الله بن الزبير ومن التابعين سعيد
ابن المسيب وابو سلمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعطاء بن يسار
وغيرهم استصغر يوم احد فرد واستشهد ابوه يوم احد وغزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة روي له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الف حديث ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة وثلاثين
حديثا وانفرد البخاري بستة عشر حديثا ومسلم باثنين وخمسين حديثا
روي له الجماعة رضي الله عنه ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد تقدم في الخطبة عن ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسمائة حديث
الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا
وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار فعلى هذا
يكون هذا الحديث خمس الشريعة قال الجوهري الضرر والضرار
خلاف النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر قلت وظاهر هذا
انه لا فرق بين الضرر والضرار وانما جاء في الحديث على وجه التاكيد
كما قاله غير الجوهري والاولى حمل الثاني على فائدة لا تكون في الاول
ان امكن فان الاصل التاسيس دون التاكيد لا سيما في كلام الشارع
عليه الصلاة والسلام والذي ظهر لي في ذلك ان الضرر من واحد
كالقتل والضرار من اثنين كالقتال من حيث ان ضرار مصدر ضارر وفاعل
انما يكون من اثنين غالبا والله وجدته منقولا والحمد لله ونقل بعض الناس
عن الخشني انه قال الضرر الذي لك فيه منفعة وعلى جارك فيه المضرة
والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه المضرة وما علمت
من اين اخذ هذا المعنى وخبر لا محذوف والتقدير لا ضرر ولا ضرار في
ديننا او في شريعتنا او في سنتنا واذا تقرر هذا علمت تحريم الضرر
ما قل منه وما كثر على ما تقتضيه صيغة العموم الا ان يرد مخصص
وذلك مثل فتح كوة في جداره يطلع منها على عوراتهم او احداث فرن او
حمام او رحى او معصرة فان ذلك يمنع لوجود الضرر بالدخان وصوت
الرحى وما اشبه ذلك وهذا على ما قل ضرره جدا كنفض اوعية
التراب وما في معناه والحفر عند الابواب فهذا خفيف اذ ذلك يكون
في ساعة خفيفة لطيفه وكذلك يمنع الزبل الذي يتولد منه الدود

في الرحاب

في الرحاب والناموس مسئلة اذا انهارت بئر جاره وله فضل ماء
وجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشروط ثلاثة احدها
ان يكون قد زرع على اصل ماء والثاني ان يتشاغل باصلاح بئره والثالث
ان يخشى على زرعه الهلاك مسئلة اذا احتاج جاره الى غرز خشبة
في جداره هل يجب عليه تمكينه من ذلك او له منعه في المسئلة قولان
مشهوران له المنع ولكن يندب الى تمكينه من ذلك لقوله عليه السلام
لا يمنع جار جاره ان يغرز خشبة في جداره ومنشا الخلاف هل هذا النهي
على الالزام او الندب والحث على محاسن الاخلاق وحسن الجوار والشافعي
ايضا قولان والجديد عدم الوجوب كما نقوله وبه قال ابو حنيفة والكوفيون
وبالايجاب قال احمد وابو ثور واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث ٠ ٥ ٠
مسئلة للرجل ان يعلي جداره على بناء جاره وان اضر ذلك بجاره
والمنع عليه ابواب غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته قال لا يهري لانه
يبني في ملكه فليس لجاره ان يمنعه من ذلك وان كان بنيانه يستره من
الشمس والريح وذكر ابن شعبان ان ذلك من الضرر الممنوع وهو ظاهر
الحديث وقال ابن كنانة اذا رفع بنيانه ليضر بجاره من شمس يمنعه منتفعا
او لضرر يدخله عليه ولا نفع له في بنيانه فانه يمنع من هذا والله اعلم

الحديث الرابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال
قوم ودمائهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر حديث حسن
رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين قال في المسند في
اصطلاح المحدثين هو المتصل الذي لم يحذف من اسناده احد والمرسل

ماخوذ من اسناده الصحابي عند المحدثين واي راوكان عند الاصوليين
واعلم ان الحديث الضعيف من جهة الضبط قد يتقوي بالشواهد المثلة
حتى يبلغ درجة مايجب العمل به كالمجهول من الناس اذا زكى بصيرٌ
عدلا تقبل شهادته وروايته ثم الشاهد قد يكون كتابا فاذا كان الحديث
ضعيف الاسناد لكن يوافقه ظاهرا او عموم فيقوي بذلك وقد يكون
سنة اما غرر او الحديث نفسه او غيره وقد قيل الاخاص بواحد اهل
بيت • فضعيفان يعضدان قويا • فكذلك الاسانيد اللينة اذا اجتمعت
جعل منها اسناد قوي كما قال الشافعي في قليتين تحسنين ضمت احداهما
للاخرى صارتا طاهرتين • ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول
حمله هذا الحديث حسنا فيه نظر والذي في العمدة لعبد الغني رحم الله
تعالى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه
وفي الصحيح ايضا قال ابن ابي مليكة كتب ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليه فكان ينبغي ان
يذكر ما في الصحيحين ويقول زاد البيهقي وغيره من طريق حسن ولكن
البينة على المدعي وقال صاحب الافصاح وفي رواية ان امرأتين
كانتا تحرزان في بيت او حجرة فخرجت احداهما وقد انفذ بالاشفى
في كفها فادعت على الاخرى فرفع ذلك الى ابن عباس رضي الله عنهما
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم
لذهبت دماؤهم واموالهم ذكروها بالله فاقروا علها ان الذين
يشترون بعهد الله الاية فذكروها فاعترفت فقال ابن عباس قال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لو اعطى الناس لادعى ناس دماء رجال واموالهم
ولكن اليمين على المدعى عليه الثاني قيل ان فصل الخطاب في قوله تعالى
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو قوله صلى الله عليه وسلم البينة على من
ادعى واليمين على المدعى عليه وقيل فصل الخطاب قولهم في صدور الرسائل
اما بعد كما تقدم في الحظة الثالث المقصود المهم من هذا الحديث معرفة
المدعي والمدعى عليه ليتوقف الحكم على ذلك وقد قال اصحابنا المدعي تجرد
دعواه عن امر يصدقه او كان اضعف المتداعيين والمدعى عليه من ترجح
جانبه بمعهود او قرينة حال فاذا ادعى احدهما ما يخالف العرف وادعى
الاخر ما يوافقه فالاول المدعي وكذلك كل من ادعى وفاقا ما عليه او رد
ما عنده من غير امر يصدق دعواه فانه مدع الا المودع اذا ادعى رد الوديعة
فانه يصدق لترجح جانبه بالاعتراف له بالامانة فان اشهد عليه فهل هو
باق على ايتمانه او لا فيه خلاف ثم الدعوى المسموعة هي الصحيحة وهو ان
يكون المدعي به محققا معلوما فلو قال لي عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا
لو قال اظن ان لي عليك كذا او كذا والحديث دال على
مطلق ايجاب اليمين على المدعى عليه وان غلب على الظن صدق المدعي
لابد لفظه على اكثر من ذلك وهذه كلها تصرفات من الفقهاء رحمهم الله تعالى
فيه من تخصيص عمومه وكذلك اشتراط الخلطة بين المتداعيين او ما
يقوم مقامها في اليمين عندنا واختلف في حقيقتها فقال ابن القاسم هي
ان يسأله او يبايعه او يشتري منه مرارا وان تقاضيا في ذلك اليمين
وتقاصلا قبل التفرق وقاله اصبغ وقال سحنون لا يكون خلطة الا بالبيع
والشراء من الرجلين المتداعيين وقال ابو بكر معنى ذلك ان يبطر الى دعوى

المدعى فان كان يشبه ان يدعي مثله على المدعى عليه احلف له
وان كانت مما لم يشبه وينفيها العرف لم يحلف الا ان يدعي المدعى
بخط وقال القاضي ابو الحسن ينظر الى المتداعيين فان كان المدعى عليه
يشبه ان يعامل المدعي حلف ومنهم من قال المسئلة على ظاهرها ولا
يحلف على الاثبوت الخلطة بينهما والمعاملة وفي ذلك فروع وتفاصيل
موضعها كتب الفقه المطولة اما لو ادعت المراة على زوجها طلاقا او العبد
على سيده عتقا لم يحلفا وكذا لو ادعى رجل على امراة نكاحا لم يجب عليها
يمين في ذلك قال تحلفون الا ان يكونا طارئين وفي ذلك كله خلاف
لعترتنا ولم يشترط ابن نافع وابن لبابة من اصحابنا الخلطة كما يقول
المخالف وهو قول اكثر الفقهاء وقال بقول مالك الفقهاء السبعة وهم
سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار
وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وقد جمعهم الشاعر في قوله

الا ان من لا يقتدي بائمة ٭ فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
٭ فخذهم عبيد الله عروة قاسم ٭ سعيد ابو بكر سليمان خارجه ٭

وبه قضى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ووجه اشتراط الخلطة
وان لم يكن ظاهر هذا الحديث الصيانة للافاضل والعلماء بكثير الدعاوي
وتحليفهم في اليوم الواحد مرارا ارادة اهانتهم وابتذال حرمتهم لعداوة
بينهم او ليسد لوا لهم شيا لتخلصوا به منهم وغير ذلك فائده استثنى
من اشتراط الخلطة مسائل كالدعاوي على الصناع والمنتصبين للتجارة
في الاسواق وفي رد الودايع الى اهلها والمسافر يدعي على الرفقة والمدعي

لسلعة بعينها ومن اتهم بسرقة من صنف وغزل والتآجل عند موته لي على
فلان كذا وكذا الى الرجل يحضر المزايدة فيقول البايع بعتك ويقول المتاع
بعتني بكذا قلت وينبغي ان يزاد على ذلك من وقف سلعته في السوق
فيقول له الرجل بكم بي فيقول بماية فيقول اخذتها بماية فيقول لا ابيعها
فانه يحلف ما اراد البيع قال واجمع العلماء على استحلاف المدعى عليه في
الاموال واختلفوا في غيرها فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها
على كل مدعى عليه في نصاب وطلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر عموم هذا
الحديث فان نكل حلف المدعي وثبت دعواه وقال ابو حنيفة واصحابه
يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان نكل لزمه ذلك وقال الثوري
والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود والسرقة وقال نحوه مالك
رحمه الله تعالى والله سبحانه اعلم **الحديث الخامس واللاثون**
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم ٭ تكلم الكلام
على الحديث من وجوه الاول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب
بالكتاب والسنة والاجماع اي وجوب الكفاية لا وجوب الاعيان
الا الانكار بالقلب فانه من فروض الاعيان اما الكتاب فقوله امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى في
قصة لقمان يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على
ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال تعالى والمومنون والمومنات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضهم اولیا بعض یامرون بالمعروف وینهون عن المنکر واما السنة
فهذا الحدیث وما اشبهه من الاحادیث المتوعد فیها علی ترک ذلک من
ذلک قوله صلی الله علیه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنکر
اولیعمنکم الله بعذاب من عنده وقال علیه الصلاة والسلام والذی نفسی
بیده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنکر ولتاخذن علی ید السفیه
ولتاطرنه علی الحق اطرا اولیضربن الله قلوب بعضکم علی بعض فلیلعنکم
کما لعن بنی اسرائیل کانوا اذا عمل العامل منهم بالخطیئة نهاه الناهی
تعذیرا فاذا کان من الغد جالسه وواکله وشاربه وکانه لم یره علی
خطیئة بالامس فلما رای الله ذلک ضرب قلوب بعضهم علی بعض ولعنهم
علی لسان نبیهم داود وعیسی صلی الله علیهما وذلک بما عصوا وکانوا یعتدون
وقال علیه الصلاة والسلام ان الله لا یعذب العامة بعمل الخاصة
ولکن اذا عمل المنکر جهارا استحقوا العقوبة کلهم وغیر ذلک من الاحادیث
فی هذا المعنی واما الاجماع فقد اجمعت الامة علی وجوب الامر بالمعروف
والنهی عن المنکر علی طریق وجوب الکفایة کما تقدم فمن قام به من الناس
سقط عن بقیتهم والا اثموا ویکفی من ذلک ظن القائم به لا العلم ولا الید
لکن للوجوب شروط ثلاثة الاول ان یعرف من یتولی ذلک المعروف
وهو ما امر الله تعالی به والمنکر وهو ما نهی الله عنه فانه ان لم یعرف
ذلک فربما نهی عن المعروف وامر بالمنکر والثانی ان یامن ان یودی
انکار المنکر الی منکر اکبر منه مثل ان نهی عن شرب الخمر فیودی ذلک
الی قتل النفس وما اشبه ذلک الثالث ان یرجو القبول وان امره او
نهیه فی ذلک یوثر فیه وینزله او بعضه فالشرطان الاولان شرطان

فی الجواز اعنی انه اذا فقدا او احدهما حرم الامر والنهی والحالة هذه
والثالث شرط فی الوجوب فاذا فقد ووجد الاولان جاز له الامر والنهی
اوندب الی ذلک ولا یجب علیه لانه ربما یطیعه لاسیما اذا ترفق به فی
ذلک فان الله تعالی یقول فقولا له قولا لینا لعله یتذکر او یخشی ولذلک
جاء فی حدیث من امر بمعروف فلیکن امره فی ذلک بمعروف او کما قال علیه السلام
وقد قال بعض المتاخرین من اصحابنا انه اذا رای عورة لاحد فی الحمام فینبغی
ان یکون انکاره علیه بهذه الصیغة وهو ان یقول له استر عورتک الله الله
ونحو ذلک وقد روی ان رجلا من اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم وقع
بالشام فاتهم فی الخمر فبلغ ذلک عمر بن الخطاب رضی الله عنه فکتب الیه حم
تنزیل الکتاب من الله العزیز العلیم غافر الذنب وقابل التوب شدید العقاب
ذی الطول لا اله الا هو الیه المصیر فترک الرجل الخمر وتاب منها ونزع عنها
لاسیما اذا کان ذلک من احد ابویه فلیکن بلطفه وترفقه معه ابلغ قال
القاضی ابو الولید بن رشد رحمه الله تعالی واذا رای الرجل احد ابویه
علی منکر فلیعظهما برفق ولیقل لهما قولا کریما کما امر الله تعالی حیث یقول
اما یبلغن عندک الکبر احدهما او کلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا کریما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فامره الخلیل علیه السلام
ولطفه فی مخاطبة ابیه آزر الکافر المعاند حتی استلافه واستلامه
حیث قال یا ابت انی اخاف ان یمسک عذاب من الرحمن فقال یا ابت فخاطبه
بلفظ الابوة اما احتراما واما استلافا واستعطافا او للجموع ولم یقل
یا رجل یا هذا ونحو ذلک مع انه لم یستحق علیه بالعذاب ولم یقطع به علیه
فیقول سینزل بک العذاب او یلحقک ونحو ذلک بل اتی بما یفهم التوقع
دون القطع وفیه ایضا الایذان بغایة الاشفاق والخیر وارادة نجاته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من العذاب اذ لو قال انه سيقع بك العذاب ان لم تؤمن ونحو ذلك لم
يشعر بما تقدم بل ربما اعطى ذلك العكس او المساواة عنده وهو ان
يستوي عنده وقوع العذاب به وعدم وقوعه وقال ان يمسك ولم
يقل يلحقك او يقع بك بل اتى بالمس الذي هو اقل ما يكون من العذاب
ومثله من غير هذا المعنى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
وهي الدفعة من الشيء دون معظمه ونكر العذاب ايضا ولم يقل عذاب
الرحمن او العذاب ليكون المعنى عذابا ما لا كل العذاب واذا كان هذا
مع الكافر فما ظنك بالمؤمن وليعلم ان الانكار انما هو فيما لم يختلف
في تحريمه واما المختلف فيه فلا انكار فيه لا سيما اذا قلنا ان كل مجتهد
مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين واكثرهم على المذهب الآخر
المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا والاثم موضوع عنه لكن لا بأس
ان يندب للخروج من الخلاف برفق ويلطف على جهة النصيحة فان
العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف قال ابن فرح الاندلسي
رحمه الله تعالى وذكر القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية
خلافا بين العلماء فيمن قلده السلطان الحسبة هل له ان يحمل الناس على
مذهبه اذا كان من اهل الاجتهاد ام لا يغير ما كان على مذهب غيره
والاصح انه لا يغير ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم
رضي الله عنهم ولا يغيره محتسب ولا غيره على غيره وكذلك قالوا ليس
للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على من خالفه اذا لم يخالف نصا ولا
اجماعا ولا قياسا جليا انتهى فان قلت كيف يلتئم هذا المحض العظيم
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قوله عز وجل يا ايها الذين

امنوا

امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فظاهر هذا ما ترى من
عذم وجوبه حتى لو قال قائل ان ظاهر الآية ترجيح الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لم يبعد ذلك لان معنى عليكم انفسكم الزموا انفسكم كما تقول عليك
زيدا اي الزمه مع قرينة لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وهذا ظاهر مكشوف
قلت الجواب من وجهين احدهما نص في معنى الآية والثاني تاويل اما النص
فاورد ابن ابي امية قال سالت ابا ثعلبة الخشني فقلت كيف تصنع بهذه
الآية فقال اية آية قلت لم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم فقال لي اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت
امرا لا بد لك به فعليك نفسك واياك وامر العوام فان من ورائكم
ايام الصبر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل يومئذ منهم كاجر خمسين
رجلا يعملون مثل عمله واما المؤول فان معنى الآية عند المحققين انكم
اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى واذا كان ذلك كذلك مما كلف به الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على
الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر والنهي لا القبول قال الله
تعالى ما على الرسول الا البلاغ تنبيه وليعلم ان العلماء قالوا لا يلزم ممن
تولى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يامر
به مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه شان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره
وينهاه فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال بالآخر فان قلت ظاهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية يخالف هذا
فكيف الجمع بين ذلك قلت فيه عدة نظر فان ظاهر قوله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم يابى ذلك كما فى التفسير ان الاحبار كانوا
يامرون اتباعهم وعقلديهم باتباع التوراة وكانوا هم يخالفونها فى نعت
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك مما هو قريب منه وقال محمد
ابن واسع لمعنى ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار
وقالوا لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة فقالوا كانا نامركم
بها ونخالفكم الى غيرها وفى الصحيح انه عليه السلام راى فى النار قوما يدورون
كما تدور الرحى فقلت ياجبريل من هؤلاء قال كانوا يامرون بالمعروف ولا يفعلونه
وينهون عن المنكر ويفعلونه وفى الصحيح ايضا يلقى العالم فى النار فتندلق
اقتابه فيقال له ذلك فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر
وافعله وظاهر هذا كله ان العاصى اذا لم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كان
اخف حالا من العاصى الامر الناهى فتامله وفى هذا قيل * لا تنه عن خلق
وتاتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم * ولتعلم ان الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر لا يختص بالولاة بل من وجدت فيه الشروط المتقدمة ساغ له
ذلك والى كان او غيره ذلك قيل وقد كان فى الصدر الاول غير الولاة
يامرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين اياهم على
ذلك وتركه توبيخهم على التغافل بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من غير
ولاية قال العاصى عياض رحمه الله تعالى هذا الحديث اصل فى صفة التغيير
فحق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه زواله به فلو كان اقوى فعلا فكسر
الات الباطل ويريق المسكر بنفسه او يامر من يفعله وينزع العصوب

ويردها الى اصحابها بنفسه او يامر ويرفق فى التغيير جهده فان غلب
على ظنه ان تغييره بيده يسبب منكرا اشد منه من قتله او قتل غيره
بسببه كف يده واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف فان
خاف ان يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه وكان فى سعة وهذا هو
المراد بالحديث ان شاء الله تعالى وان وجد من يستعين به على ذلك
استعان ما لم يؤد ذلك الى اظهار سلاح وحرب وليرفع ذلك الى من له
الامر ان كان المنكر من غيره او يقتصر على تغييره بقلبه هذا هو فقه
المسئلة وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين خلافا لمن راى الانكار
بالصريح على كل حال وان قتل ونيل منه كل اذى اتى ولتعلم ان مذهبنا
ومذهب غيرنا ان الانسان لا يجب عليه التفتيش والتجسيس حتى يعلم
ان هناك منكرا ام لا بل ليس له ذلك اصلا قال الماوردى من الشائعة
الا ان يخبره مخبر ثقة بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله او بامراة ليزنى
بها فيجوز له فى مثل هذه الحالة ان يتجسس ويقدم على الكشف والبحث
حذرا من فوات ما لا يستدرك الثانى قوله عليه السلام فليغيره بقلبه
لان ذلك الذى فى وسعه وقد تقدم ان ذلك من فروض الاعيان لان
الراضى بالمنكر شريك لفاعله والله اعلم لكنه ينوى انه لو قدر على التغيير
بيده او بلسانه فعل الثالث قوله عليه السلام وذلك اضعف الايمان
اى اضعف خصال الايمان والمراد هنا بالايمان الاسلام وكذلك تقدم
فى رواية اخرى وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل اى ليس فوق
هذه المرتبة مرتبة اخرى قاله القرطبى وقال غيره معناه اقله ثمرة واثرا علم
قال الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى واعلم ان هذا الباب اعنى باب الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر قد ضيع اكثر من ازمان متطاولة ولم يبق منه في هذه
الازمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا
كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم يأخذوا على يد الظالم اوشك
ان يعمهم الله بعقابه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان يصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم ينبغي لطالب الاخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز
وجل ان يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه
وخلص نبته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال
ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط
مستقيم وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على
قدر الصبر ولا تتارك ايضا الصداقة والمودة ومداهنته وطلب الوجاهة
عنده ودوام المنزلة لديه فان صداقة ومودته توجب له حرمة وحقا ومن
حقه ان ينصحه ويهديه الى مصالح اخرته وتنقذه من مضارها وصديق الانسان
ومحبه هو من يسعى في عمارة اخرته وان ادى ذلك الى نقص دنياه وعدو
من يسعى في ذهاب اخرته وبغضها وان حصل له بذلك صورة نفع في دنياه
وانما كان ابليس عدو النا بهذا وكانت الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه
اوليا المومنين لسعيهم في اخرتهم وهدايتهم اليها نسال الله العظيم توفيقا
وارشادا الى ما يرضيه عنا وان يعنا بجوده قلت وهذا كلام حسن بالغ
في النصيحة للمومنين ولكن اين من يقبل النصيحة في هذا الزمان الشديد
الصعب النكد الذي لم يبق فيه من الدين الا القليل النزر فانا لله وانا اليه

راجعون

راجعون بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا اللهم واذا اردت
بالناس فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين انشد شيخنا تقي الدين بن
دقيق العيد رحمه الله تعالى لنفسه • قد عرفنا المنكر واستنكر المعروف في
ايامنا الصعبة • وصار اهل العلم في وهدة • وصار اهل الجهل في رتبة
سار وا فما يجور فينا مضى من الذي حار وا به نسبته فقلت للابرار
اهل التقى • والدين لما اشتدت الكربة • لا تنكروا احوالكم قد اتت
نوبتكم في زمن الغربة • واعجب ما في زماننا هذا ان الذين يظن بهم العلم
والدين ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يتلبسون بمناكر
كثيرة شتى يجب انكارها عليهم شرعا • بالملح نصلح ما يخشى تغيره •
فكيف بالملح اذ حلت به الغير • ولقد احسن من قال مذ ازمان قديمة
فكيف بهذا الزمان • هذا الزمان الذي كنا نحذره • في قول كعب وفي قول
ابن مسعود • ان دام هذا ولم تحدث له غير • لم ير بيك تميت ولم يفرح مولود
واشد بالحزن للعاقل عدم الاستراحة الى تغيير هذه المناكر القبيحة
والبدع الشنيعة فان غدا شر من اليوم قال صلى الله عليه وسلم لا يأتي
على الناس زمان الا والذي بعده شر منه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم نسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يحفظ علينا الايمان الى آخر
دقيقة حتى نلقاه وهو راض عنا امين رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم

لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه التقوى هاهنا ويشير الى صدره
ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم الكلام على الحديث من وجوه
الاول قال الجوهري الحسد ان تتمنى زوال نعمة المحسود اليك تقاله
حسد يحسد حسودا قال الاخفش يحسده بالكسر حسدا بالتحريك وحساده
وحسد تلك على الشيء وحسد تلك الشيء بمعنى وتحاسد القوم فيهم حسدة
اشل حامل وحملة اتهى وهو حرام بالاجماع وهو من المهلكات للدين
الخارج عن صفة اخلاق المومنين المحسنين وقوله عليه الصلاة والسلام
لا تحاسدوا امر اجاب لا بد لما لا بد منه من تحريم الحسد اجماعا والاصل لا
تحاسدوا فحذفت احدى التائين تخفيفا وعلم من هذا الحديث ان الحسد حرام
فان قيل ما معنى قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين الحديث هل هو اباحة
للحسد في الخصلتين المذكورتين ام لا فالجواب الحسد لا يباح بوجه من الوجوه
واما قوله لا حسد الا في اثنين فالمراد الغبطة والفرق بين الحسد والغبطة
ان الحسد تمني زوال النعمة عن الغير والغبطة تمني الانسان مثل ما للغير من
غير ان يزول عن الغير ماله وفي ذم الحسد آيات واحاديث كثيرة ووجه
قبح الحسد انه اعتراض على الخالق ومعاندة له الثاني قوله عليه السلام
ولا تناجشوا النجش ان تزيد في الصبح لنفع غيرك وليس من حاجتك تقاله
للجوهري وكذا هو في اصطلاح الفقهاء وذلك حرام ايضا واصله من الختل وهو
الخداع ومنه قيل للصائد ناجش لانه يختل الصيد ويحتال له واجتشت
الصيد اثرته الثالث معنى لا تباغضوا اي لا تتعاطوا اسباب التباغض

لان

لان الحب والبغض معان قلبية غير مكتسبة للانسان كما قال عليه السلام
اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك يعني الحب
والبغض والبغض للشيء هو النفرة منه لمعنى مستقبح فيه والظاهر
ان البغض والكراهة واحد او بينهما تغاير بان والبغض والتباغض حرام
الا في الله تعالى فانه واجب لقوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدو كم
اولياء ولقوله عليه السلام من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله
فقد استكمل الايمان فاذن عموم النهي عن التباغض بالبغض من الله
فهو محرم خص بواجب او مندوب الرابع التدابر التقاطع والمعاداة
كان كل واحد يولي صاحبه دبره كراهية فيه ونفورا منه وقوله لا
تدابروا اي لا يدبر بعضكم عن بعض اي يعرض عنه بما يجب عليه من
حقوق الاسلام من الاعانة والنصر ونحوهما ولا ملازمة بين التباغض
والتدابر الخامس قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض قيل مثاله ان يقول
لمن اشترى سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع وانا ابيع منك مثله
بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه او يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما
وتراضيا به ولم يبق الا العقد فيزيد عليه ويعطيه سلعة بانقص وهذا
حرام بعد تقرر استقرار الثمن واما الزيادة في السلعة قبل استقرار الثمن
وقبل التراضي فليس بحرام السادس معنى كونوا عباد الله اخوانا اي تعاطوا
اسباب المودة بينكم حتى كانكم اولاد رجل واحد كما انكم عباد رب واحد
سبحانه لا اله الا هو فتعاشروا بالمودة والرفق والشفقة وصفاء القلوب
والمعاونة على البر والتقوى وحسن الخلق والنصيحة وغير ذلك من صفات
اخلاق المحسنين المؤتلفين على طاعة الله تعالى والتادب بين يديه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللهم وفقنا لذلك يا كريم يا رحيم وقوله وكونوا عباد الله اخوانا الاخوة
تارة تكون نسبية بان يجمع الشخصين ولادة من صلبه او رحم او منهما وتارة
تكون دينية بان يجمعهما دين واحد وفي التنزيل انما المومنون اخوة والاخوة
الدينية اعظم من النسبية بدليل ان الاخوة من النسب اذا افترقا في الدين
لم يتوارثا والاجنبيان اذا اتفقا في الدين يتوارثان بعموم الدين عند فقد
القرابة كما ورث الامام الشافعي بيت مال المسلمين لاجتماعهم في الاسلام
السابع قوله عليه السلام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره فيه
معنى الاستعطاف كما يقال انما هو اخوك وانما هو صاحبك القديم لمن يعامله
ويقربه وليس المعنى مجرد الاخبار وقوله لا يظلمه لان من حق الاخوة الا
ان لا يظلمه بل ينصره ويعاونه كما تقدم لنا وقد تقدم ان الظلم وضع الشئ
في غير موضعه وقوله ولا يخذله يقال خذله خذلانا اذا ترك عونه ونصره
ومعناه اذا استعان به على نائبة من نوائب الزمان فليعنه ولا يجوز له
تركه مخذولا اذا امكنه ذلك على الوجه الشرعي واما يحقره فهو بفتح الياء
وبالحاء المهملة وكسر القاف ومعناه لا يستصغره ولا ينكر عليه قال القاضي
رواه بعضهم بضم الياء وبالجاء وبالغاء اي لا يغدر بعهد ولا ينقض امانه والصواب
المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب مسلم وروي ولا يحتقره وهذا
يقوي الرواية الاولى ويرد الثانية الثامن قوله عليه السلام التقوى
ههنا قد تقدم حد التقوى والكلام عليها والمعنى هنا مفسر في الحديث الاخر
ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمحل المعنى
ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع في القلوب من
عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته ومعنى نظر الله تعالى مجازاته ومحاسبته

اي

اي انما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله
وروئيته محيطة بكل شئ وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم الا ان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا
وهي القلب التاسع قوله عليه السلام بحسب امري من الشر ان يحقر اخاه
المسلم فيه تحذير واي تحذير من ذلك ان الله تعالى لم يحقره اذ خلقه
ورزقه ثم احسن تقويم خلقه وسخر ما في السموات وما في الارض جميعا
لاجله وان كان له ولغيره فله من ذلك حصة ثم ان الله تعالى سماه مسلما
مومنا وهو بعوضة ان يكون ابا لامة من الامم وهو يعلم انه بلغ من امره
ان الله تعالى جعل الرسول منه اليه محمد صلى الله عليه وسلم فمن حقر مسلما
من المسلمين فقد حقر ما عظم الله وكفاه ذلك جرما وان من احتقار المسلم
للمسلم ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد عليه اذا بداه هو به وان يراه دون
ان يدخله الله الجنة او يعده من النار فما ما يعهد العاقل من الجاهل
او العدل على الفاسق فليس ذلك احتقار العين المسلم ولا لذاته وانما ذلك
كراهية للجهل والفسق اللذين اتصف بهما فمتى فارق الجاهل جهله وبان
الفاسق فسقه تعين الرجوع الى الاحتفال به والرفع بقدره العاشر قوله
عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه يريد الا ان
يعرض ما يبيح ذلك شرعا فالدم يباح حال القصاص ويبيحه الردة مع
المال وزنا المحصن وترك الصلاة على تفصيل فيه وغير ذلك والعرض
قيل هو النفس تعالى اكرمت عنه عرضي اي صنت عنه نفسي وفلان نقي
العرض اي بري من ان يشتم او يعاب وقد قيل عرض الرجل حسبه وهذا
الاخير هو اللايق بالحديث والا كان تكرارا من حيث المعنى اعني اذا فسرناه

بالنفس فانه قد تعظم الدم وهو عبارة عن النفس وايضا قوله كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه كل المسلم مبتدا وحرام خبره ودمه
وما بعده بدل من المبتدا وجعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقة لشدة
اضطراره اليها اما الدم فلان به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة
والعرض به قيام صورته المعنوية والعادة في كل انها لا تضاف الا
الا بالاضافة الا الى نكرة نحو كل شئ هالك الا وجهه وقد اضيف كل
منا الى معرفة والله اعلم الحديث السابع والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس
عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن
يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره
الله تعالى في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
ومن سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له بها طريقا الى الجنة وما
اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم
الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا
اللفظ ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول معنى نفس عنه كربة
فرجها يقال نفس الله كربتك ونفست عنه تنفيسا رفعت والكربة الغم الذي
ياخذ النفس هذا اصله في اللغة وكذلك الكرب بفتح الكاف يقال في
كربة الغم اذا اشتدت عليه فيه الترغيب في قضاء حوائج المسلمين وتنفيس
الكربة يكون بماله او بجاهه او باشارته او اعانته بنفسه او سفارته
ووساطته او شفاعته او دعايه له بظهر الغيب الثاني التيسير يكون

بالهبة

بالهبة والصدقة والنظرة كما قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة او يكون واسطة في ذلك ولا بعد عندي ان يكون التيسير
مثاله ان يقع الانسان في مسئلة شرعية لا يحسن التخلص منها شرعا
فيبين له حكمها ويهديه الى الصواب فيها فتشرح صدره لذلك بخلصه من
عهدتها وهذه وظيفة اهل التقوى الثالث الستر المندوب اليه هنا قال
صاحب الافصاح يجوز ان يكون اذا راه على ذنب ستره او يكون ستره بالاعلام
على ان يهتك ستر نفسه مثل ان يكون محتاجا الى النكاح فيتوصل الى تزويجه
والى الكسب فيقيم له وجه بضاعة يتجر بها وقال ابن فرج الاندلسي المراد
بالستر هنا الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى واما
واما المعروف بذلك فينبغي ان لا يستر عليه بل يترفع قصته الى ولي الامر
ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الاذاية والفساد
وانتهاك الحرمات او حسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية
وقعت وانقضت اما معصية راه عليها وهو بعد متلبس بها فيجب المبادرة
بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه
رفعه الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال واما جرح الرواة
والشهود والامناء على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم
عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا
من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه انتهى ولا يبعد
عموم هذا الحديث ان يكون الستر محسوسا وهو ان يرى عورته بادية
لعدم ما يستر هابه فيغطيه ما يستر هابه وقد جاء في بعض الاحاديث
الترغيب في ستر عورة او اشباع جوعة ولانه اذا ستر عورته وقاه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحر وكان السبب في صحة صلاته اذكان ستر العورة من شروط صحتها
وحاله بين الناس بحسب حاله بل لا يبعد عندي ان يكون راه بادي العورة
غفلة عن ذلك فستره بثوب نفسه او امره ان يستتر ولا شك ان ثواب
على ذلك والله اعلم الرابع قوله عليه السلام والله في عون العبد ما كان العبد
في عون اخيه قال صاحب الافصاح هذا الاجمال لا يتسع تفسيره الطروس
الا ان منه ان العبد اذا عزم على معاونة اخيه فينبغي ان لا يحزن عن انفاذ
قول او صدع بحق ايمانا بان الله تعالى في عونه ومنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقل ان الله تعالى في عون العبد بحالة خاصة بل ما دام العبد في عون
اخيه فان الله تعالى في عون ذلك العبد المعين على الاطلاق قلت وقد ورد
في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم تقض غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق
الخامس قوله عليه السلام وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب
الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
تعالى لا يسخر قوم من قوم الاية ولا نساء من نساء قال زهير
وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء ودخل النساء
فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وجمع القوم اقوام وجمع الجمع
اقاويم وتقال اقاوم واقايم والقوم يذكر ويونث مثل رهط ونفر قال الله
تعالى وكذب به قومك فذكر وقال كذبت قوم نوح فانث فان صغرت قلت
قويم ورهيط من غير تاء واما ما كان لغير الادميين فلحقته تا التانيث نحو
البقر وغنم تقول اثيله وغنيمة وما اشبه ذلك ويستفاد من تنكير قوم وشاع
عدم الاختصاص بصفة من الصفات ينتصفون بها من علم او زهد وغير ذلك

بل كل

بل كل قوم اجتمعوا على هذه الهيئة الاجتماعية كان لهم ما ذكر من الاجر والله اعلم
وقد روى عن مالك رحمه الله تعالى انه كره الاجتماع على القراءة والذكر الا
ان يكون كل واحد يقرا لنفسه على انفراده او يذكر وعليه حمل الحديث وما
اشبهه من الاحاديث الدالة على الاجتماع على الذكر والتلاوة قيل ويلحق
المسجد في هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة او رباط ونحوهما ان شاء الله
تعالى ويدل عليه الحديث الاخر فانه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون
التقييد في الحديث الاول خرج مخرج الغالب لا سيما في ذلك الزمان فلا يكون
له مفهوم تعلق به السادس قوله عليه السلام الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفتهم الملائكة السكينة فعيلة من السكون وهو الوقار والطمانينة
لا ضد الحركة قاله العزيزي في قوله تعالى سكينة من ربكم وقيل هي الرحمة واختاره
القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه في قوله وغشيتهم الرحمة واما السكينة
في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم قال ابن عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه انسان وقيل لها راس ثان وقال مجاهد
لها راس كراس الهرة وجناحان لهما وذنب وقال وهب بن منبه عن بعض
علماء بني اسرائيل لها راس هرة مسته كانت اذا صرخت في التابوت تصراخ
الهرة اتقنوا بالنصر وقال ابن عباس والسدي انها طشت من ذهب من الجنة
كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في
شيء حدثتهم ببيان ما يريدون وقيل غير ذلك والله اعلم ومعنى غشيتهم الرحمة
شملتهم من كل جهة والرحمة قيل هي ارادة نفع العبد وقيل نفع العبد فعل الارادة
هو صفة ذات وبه قال ابن فورك وعلى الثاني هي صفة فعل وقد تقدم
واما الرحمة بالنسبة الى العبد فهي الرقة والتعطف والرحمة كذلك ومعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحضتهم الملائكة اطافوا حولهم واستداروا قال الله تعالى وترى الملئكة حافين
من حول العرش وحفه بالشئ يحفه كاحفه هو ذح قاله الجوهري وغيره وقوله
وذكرهم الله فيمن عنده قيل يقتضي ان يكون ذكريم الله سبحانه وتعالى في
الانبياء وكرام الملائكة ويجوز ان يكون معناه وذكريم الله اياي انتهم فيمن عنده
كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في كتابك قلت والمتبادر الى الذهن الاول
الثامن من قوله عليه الصلاة والسلام ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه بطأ
من البطء وهو نقيض السرعة وكان المعنى من قصر به عمله فكان ناقصا
اما عن الصحة واما عن الكمال لم يلحقه نسبه برتبة اصحاب الاعمال ولا ينبغي
ان يتكل على شرف النسب وفضيلة الاباء ويقصر في العمل وكذلك لا ينبغي التفاخر
بالآباء فانه من اخلاق الجاهلية وانظر قوله تعالى فلا انساب بينهم الآية
وقال عليه الصلاة والسلام ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها
بالآباء الناس رجلان بر تقي كريم على الله عز وجل وفاجر شقي هين على الله
عز وجل كلهم بنو آدم وخلق الله آدم من تراب وقال عليه الصلاة والسلام
لرجل تعلم انساب الناس علم لا ينفع وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله عنه
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم قال القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى
لان المفاخرة بالانساب تؤدي الى ايقاع العداوة والبغضاء والى التنافر
والتباعد والى ان يظهر كل فريق مثالب الفريق الاخر وذلك ممنوع لانه يؤدي
الى الجرح والفساد لان الله تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى
ان الفضل عنده بالتقى دون النسب ولان الاصل يرجعون الى آدم والفرع
معتبر باصله واذا كان الاصل واحدا فكذلك فروعه الا ان من خصه الله منا
بفضيلة تقوى واصطفاه من عباده وانشد الحريري وما الفخر بالعظم الرميم

فخار

فخار الذي يعني الفخار بنفسه **الحديث الثامن والثلاثون**
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن
هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله
عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها سيئة واحدة
رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر يا اخي وفقني الله واياك
الى عظم لطف الله تعالى وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء
بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها
ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة
ولم يؤكدها بكاملة فلله الحمد والمنه سبحانه لا يحصى ثناء عليه وبالله التوفيق
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله فيما يروي عن ربه يقتضي
انه من الاحاديث الالهية المنسوبة الى كلام الله نحو انا عند ظن عبدي في
وليس المراد ذلك انما المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكم ربه او نحو ذلك
وقوله ثم بين ذلك اي فصله يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فمن
هم يقال هممت بالشئ اهم بها اذا اردته بالضم واهم بها بالكسر والهمة
واحدة الهمم يقال فلان بعيد الهمة والهمة بالكسر والفتح والهمام بالضم
الملك العظيم الهمة والهموم بالفتح البئر الكثير الماء فكان معنى هم بالشئ
اراده وصمم عليه وعزم على فعله وهذا خلاف الخواطر التي تقع على القلب
مثل المطر فهذه لا يترتب عليها حكم لا ثواب ولا عقاب حتى لو كانت كفرا
والعياذ بالله تعالى اذ ليست من جنس مقدور العبد فليعلم ذلك فانه

وفي الخواطر المعفو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد يلتبس على بعض الناس وهذا مما لا خلاف فيه بين الامة فيما علمت
الثاني قال ابن بطال قال الطبري هذا الحديث يصحح مقالة من قال
ان الحفظة تكتب ما يهم العبد به من حسنة او سيئة ونعلم اعتقاده لذلك
ورد مقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع واضحوا
ما روى ابن وهب عن معاوية بن صالح عن كثير بن الحارث عن القاسم
مولى معاوية عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لبن اذكر الله
في قلبي مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين مرة وذلك لان ملكا
لا يكتبها ويشر الا يسمع والصواب في ذلك ما صح من الحديث عنه صلى
الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والهم بالحسنة انما هو
فعل العبد بقلبه دون سائر الجوارح كذكر الله والمعنى الذي به يصير للملكين
الموكلان بالعبد الى علم ما يهم به بقلبه هو المعنى الذي يصير به الى ذكر
ربه بقلبه ويجوز ان يكون قد جعل الله تعالى لهما الى علم ذلك سبيلا كما جعل
لكثير من اتباعه السبيل الى كثير من علم الغيب وقد اخبر الله تعالى عن عيسى
عليه السلام انه قال لبني اسرائيل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بكثير من علم الغيب فغير مستنكر ان يكون
الملكان الموكلان بابن ادم قد جعل لهما سبيلا الى ما في قلوب بني ادم من خير
او شر يكتبانه اذا احدث به نفسه وعزم عليه وقد قيل ان ذلك مما يرى
تظهر لهما من القلب قلت واذا كان الله تعالى جعل لبعض الاولياء الاطلاع
على بواطن بعض العباد مع تكاثف طبع البشر فالملك احرى ان يكون ذلك
في الملائكة الروحانية النورانية المخلوقين من نور العزة وقد رأينا ذلك
كثيرا من بعض شيوخنا وغيرهم قطعا اعاد الله علينا من بركاتهم ولاحرمنا

الايمان بكراماتهم حتى لا يجعل علينا عدم الوصول الى رتبتهم وعدم التصديق
باحوالهم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ولسلفنا اختلاف في
اي الذكرين افضل ذكر القلب او ذكر العلانية الثالث قال صاحب
الافصاح قوله عليه السلام كتب الحسنات والسيئات اي قدر مبالغ تضعيفها
صرفت الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاجون الى ان يستفسرون في
كل وقت كيف يكتبون ذلك بل قد شرع سبحانه وتعالى ما يعمل الملئكة
بحسبه وان الله تعالى لما رحم هذه الامة اطلع على قصر اعمارها بتضعيف
اعمالها فمن هم بحسنة احتسبت له تلك الهمة حسنة كاملة لاجل انها
همة مجردة لان لا يظن ظان ان ذلك ينقص الحسنة او يعضها لكونه مجرد همة
لم تظهر الى الفعل فبين ذلك بان قال حسنة كاملة وان هم بها وعملها
فاخرجها من الهمة الى ديوان العمل وكتبت له بالهمة حسنة ثم ضوعفت
تلك الحسنة فصارت عشرا ثم قوله الى سبعمائة ضعف فانما يعني على قدر
ما يكون فيها من خلوص النية وانتفاعها في مواضعها التي تزيد صاحبها حسنا
قال والمعنى في ذكر سبعمائة ان العرب تنتهي في التكثير من عدد الاحاد
الى سبعة وكذلك اذا اتوا بالثمانية عطفوها عليها بالواو ويهون يعنون انه
قد انتهى عدد القلة وخرجا الى عدد الكثرة قال الله تعالى التائبون العابدون
الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون
اوصاف سبعة عطف بالواو وتعالى والناهون عن المنكر وقال عز وجل
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فلما ذكر السبعة قال وثامنهم كلبهم وقال في ابواب
الجنة لكونها ثمانية وفتحت ابوابها فاذا ضربت السبعة في عشرة كانت سبعين
واذا ضربت السبعين في عشرة كانت سبع مائة ثم قال بعد ذلك اضعافا كثيرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكثرة نكرة وهي اشمل من المعرفة فيقتضي هذا ان بحسب توجيه الكثرة
على اكثر ما يمكن ثم تقدر لتناول هذا الوعد الكريم وطوله في مثل ذلك فتركه
خشية الملل والله اعلم وقوله عليه الصلاة والسلام ومن هم بسيئة فلم
يعملها كتبها الله له حسنة لان الله تعالى يحتسب للعبد لرجوعه عن السيئة وفكه
تلك العزيمة التي كان عزمها حسنة فان هو عملها كتبها واحدة ومحاها تذييل
قال الامام مذهب القاضي ابي بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن
عليها نادم في اعتقاده وعزمه وقد عمل ما وقع في هذه الاحاديث واما المؤاخذة على ان
ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى
مثل هذا الهم ويفرق بين الهم والعزم فيكون معنى قوله في الحديث ان من هم لم يكتب
عليه على هذا العزم الذي هو خاطر غير مستقر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين
اخذا بظاهر الحديث وتبعهم القاضي بقوله عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما
الحديث وقال فيه انه كان حريصا على قتل صاحبه فقد جعله ماثوما بالحرص على
القتل وهذا قد تأولوه على خلاف هذا التاويل فيقولون قد قال اذا التقى
المسلمان بسيفيهما الحديث فالاثم انما يتعلق بالقتل والمقاتلة وهو الذي وقع
عليه اسم الحرص هنا ويتعلق بالكلام في الهم ما في قصة يوسف عليه السلام
وهو قوله تعالى ولقد همت به وهم بها اما على طريقة الفقهاء فذلك معفو له
غير مواخذ به اذا كان الشرع كشر عنا في ذلك واما على طريقة القاضي فيحمل
ذلك على الهم الذي ليس توطين النفس ولو حمل على غيره لامكن ان يقال
هي صغيرة والصغائر تجوز على الانبياء على احد القولين وقد قيل في تاويل
الاية غير ذلك وقال القاضي عياض عامة السلف واهل العلم من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وقد قال ابن المبارك سئل

الدالة
سفيان عن الهمة ابواخذ بها فقال ان كانت عزما او خذ بها والاحاديث
على المواخذة باعمال القلوب كثيرة لكنهم قالوا ان هذا الهم كتبت سيئة وليست
السيئة التي هم بها ونواها لانه لم يعلمها بعد وقطعه عنها قاطع غير خوف الله
والانابة لكن بغير الاصرار والعزم فمعصية فكتبت سيئة فاذا عملها كتبت معصية
ثانية فان تركها خشية لله كتبت حسنة على ما جاء في الحديث الاخر ومعناه تركها
حسنة لله ويفسره قوله في الحديث الاخر انما تركها من جراي من اجل اي فصار
تركه لها خوف الله ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هواه حسنة
واما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا يوطن عليها النفس ولا ينعقد عليها
عزم وقد ذكر بعض المتكلمين انه يحتمل اذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس
هل تكتب حسنة قال لا انما حمله على تركها الحياء وهذا ضعيف لا وجه له واما قصة
يوسف فالكلام في تاويلها كثير واحسنه قول ابي حاتم ومن وافقه انه ما هم لانه
رأى برهان ربه وانما همت هي والكلام عنده منه تقديم وتاخير والمعنى ولقد
همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها والله اعلم الحديث التاسع والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما
افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وان سالني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه رواه البخاري تم الكلام
على الحديث من وجوه قوله اذنته اعلمته وقوله مما افترضت عليه اي من ادائه
وقوله اعطيته اي ما سال ولاعيذنه اي مما يخاف وقوله من وجوه الاول المعاداة
ضد الموالاة تعادي ما بين القوم اي فسد وتعادي تباغض ايضا والعدو ضد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والانثى عدوة وهي من النوادر لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التا
نحو صبور وشكور بل يستوي فيه الذكر والانثى قال الفرا انما ادخلوا فيها
الهاء تشبيها بصديقة لان الشيء قد يبنى على ضده والعدي يكسر العين لاعدا
وهو جمع لا نظير له قال الجوهري قال ابن السكيت وقد جاء غير ذلك قال الله تعالى
فاصل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اي وسطا بين الموضعين
كما قاله المفسرون وقالوا ملاما تثنى اي ثنيت مرتين ولحم زيم اي منتن وماء
روي ووادي طوي على من كسر الطا وتعال قوم عدى وعدي بالضم والكسر
فان ادخلت الها قلت عداة بالضم لاغير الثاني الولي ماخوذ من الولي وهو القرب
والدنو تقول تباعدنا بعد ولي ومنه كل ما يليك والولي المطر بعد الوسمي سمي
وليا لانه يلي الوسمي والولي ايضا الصهر وكل من ولي امرا واحد فهو وليه ومعنى
الولي في الحديث القريب من الله تعالى لتقربه اليه باتباع اوامره واجتناب نواهيه
وفعل ما امكن من النوافل والمندوبات وهذا هو الذي يصدق عليه انه متق لله
تعالى الداخل في قوله تعالى ان الله يحب المتقين ان اولياؤه الا المتقون ٥
وقال والعاقبة للمتقين قال صاحبا الافصاح رحمه الله تعالى في هذا ٥
الحديث من الفقه ان الله تعالى قد اذن الاعذار الى كل من عادى وليا له
فانه ينفس المعاداة للولي انذار من الله تعالى انه محاربه فان اخذه على غرة
فان ذلك بعد الاعذار بتقدم الانذار وولي الله تعالى هو الذي يتبع ما
شرع الله تعالى قال ومعنى قوله تعالى عادا لي وليا اخذه عدوا ولا ارى
المعنى الا انه عاداه من اجل ولايته بالله فهذا وان تضمن مع توجه القول
من عادى وليا لله من اجل ولايته فانه يشير الى الحذر من ايذا قلوب الاولياء
لله عز وجل لاعلى الاطلاق الا انه اذا كانت الاحوال تقتضي نزاعا بين وليين

الولي

لله تعالى

لله تعالى في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق او كشف غامض فان هذا
لا يتناول هذا القول لانه قد جرى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهم خصومة وبين
العباس وعلي وبين كثير من الصحابة رضي الله عنهم ما جرى وكلهم كانوا اولياء الله
سبحانه وتعالى الا ان يتناول من عادى وليا لله من اجل كونه وليا لله مع انه
يشير الى التحذير من ايذا ولي لله تعالى انتهى كلامه ولم افهم معنى كونه لعادي
الولي لكونه وليا الا ان يكون على طريق الحسد الذي هو تمني زوال ولاية
وهذا بعيد جدا في حق المومنين فتامله ومعنى الاذان الاعلام والحرب المحاربة
والقتال وهذا من التهديد في الغاية القصوى لان من حاربه الله تعالى اهلكه
اهلاكا وهو من المجاز البليغ اذ لا يتصور محاربة الله تعالى وكان المعنى فيه
المعاندة والمخالفة والكراهة لمن احبه الله تعالى صرورة كون الولي محبوبا لله تعالى ومن كره
ما احبه الله فقد خالف الله وعانده الا ترى ان الله تعالى لما امر الملايكة بالسجود
لادم عليه السلام وكره ذلك ابليس اللعين عداوة لادم فكان منه ما كان فنعوذ
بالله من البلا ودرك الشقا وشماتة الاعدا واذا ثبت هذا في جانب المعادا ثبت
العكس في جانب المولاة لانه اذا ثبتت المحاربة لمن عادى وليا لله تعالى اذن
ذلك بالمولاة لمن والاه اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وحت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتزاورين في وقال عليه
السلام لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الحديث الثالث قوله
وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه يدخل تحت هذا اللفظ جميع
المفترضات من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وامر بمعروف ونهي عن منكر
وتعلم العين وهو ما وجب على المكلف في خاصة نفسه واداء الحقوق الى اهلها
واربابها ونفقات الزوجات والاقارب ورد الغصوب والودايع ورد الديون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغير ذلك من المفترضات على الاعيان او على الكفاية والله اعلم الرابع قوله
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه النوافل جمع نافلة وهي في اللغة
عطية التطوع من حيث لا يجب والنفل مثله قال الجوهري ومنه نافلة الصلاة
قال والنافلة ايضا ولد الولد واما النفل بالتحريك فالغنيمة والنفل التطوع
ومعنى الحديث انه اذا ادى الفرائض وداوم على الاتيان بالنوافل من صلاة
في الليل وفي النهار لا سيما التوابع للفرائض وصدقة او حج تطوع او جهاد
غير متعين او صلاح بين اثنين او جبر خاطر يتيم او اعانة مسلم او تيسير على معسر
او فعل خير من حيث الجملة افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد تقدم في الحديث
الحادي والثلاثون معنى المحبة وحقيقتها بالنسبة الى محبة الله تعالى للعبد
ومحبة العبد لله تعالى فراجعه هناك ان اردته الخامس قوله فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به الى اخر الحديث الذي يظهر لي والله سبحانه اعلم
ان يكون ذلك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير
كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما حل يسماعه وحافظ بصره الذي
يبصر به فلا يبصر الا ما حل ابصاره وحافظ يديه التي يبطش بها فلا يبطش بها
فيما لا يحل له ولا يمشي برجله الا فيما يحل له المشي اما الجايا او ندبا او اباحة
ويحتمل وجها اخر ادق من هذا وهو ان يكون معنى كنت سمعه اي مسموعه
لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول قالوا انت رجائي بمعنى مرجوي والمعنى انه
لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي وقد جعل
ان موسى عليه السلام كان اذا انصرف من مناجاته يسمع كلام الخلق كاصوات الرعد
وكذا كنت بصره اي مبصره فلا ينظر الا في عجايب ملكوتي ومخلوقاتي الدالة على
وجودي وصفاتي وما كان من جهة عاداتي فني تسمع وفي يبصر بعد

وكيف

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ٭ سواها وما طهرتها بالمدامع ٭
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ٭ حديث سواها في خروق المسامع ٭ ومعنى
يد التي يبطش بها اي لا يمدها الا لما فيه رضاي ومحبتي ولا يمشي برجله الا لذلك
يا قوم ما جئتكم زايرا ٭ الا وجدتها لارض تطوي لي ٭ ولا انثنى عرسي عن بابكم ٭
الا تعثرت باذيالي ٭ فنسال الله العظيم ان يجعلنا من اهل هذه الطبقة ولا
يقصرنا عنها انه ولي ذلك والقادر عليه وما ذلك على الله بعزيز تنبيه
قوله ان سالني لاعطينه الى اخره فيه ثلاث فوايد الاولى ان من اتى بما اوجب عليه
وتقرب بما امكنه من النوافل فان دعاه لا يرد غالبا بهذا الوعد الموكد بالقسم
الثانية ان الدعاء والسؤال مطلوب على اي حالة كان عليها العبد ولو بلغ الى
درجة ان يكون فيها محجوبا عند الله تعالى الثالثة الرد على من قال من الصوفية
ان الاولى ترك الدعاء والسكون والخمود تحت جريان الحكم اتم والرضا ما سبق
من اختيار الحق سبحانه اولى وهذا عندي خلاف الكتاب والسنة اما الكتاب فقد
قال ربنا سبحانه وتعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم تضرعا
وخفية الى غير ذلك من الايات واثنى على الداعين تعالى بانهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وهل الاستغفار الا طلب المغفرة وازري على قوم تركوا
الدعاء عند الحاجة اليه فقال تعالى ولقد جاءتهم رسلهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون واما السنة فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالا يحصر من
الدعاء وامر بالدعاء وحض عليه فقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وقال
ما من داع يدعو بدعاء الا استجيب له الخبر وقالت عايشة يا رسول الله ان
وافقت ليلة القدر بم ادعو قال سلي الله العافية والمعافاة وفي رواية قولي

والمعنى مح

برجله

اللهم انك تحب العفو فاعف عني وساله عمه العباس بن عبد المطلب فقال سل
الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة ثم ساله بعد حول فقال مثله وروى العلا
ابن زياد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعوة احب الى الله تعالى ان يدعو
بها عبد ان يقول اللهم اني اسئلك العفو والعافية في الدنيا والاخرة وغير ذلك
مما لا يحصى كثرة قال الطرطوشي وجميع الانبياء قد سالوه العافية والكشف
والرزق والولد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقال زكريا
رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وانما سال الله تعالى الولد وقال
ايوب مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال يونس لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فاستجبنا له واما المعنى فلما في الدعا من اظهار الذل والافتقار
والخضوع والتمسكن والتحبب الى الله عز وجل بالسوال وفي الحديث ان الله يحب
الملحين في الدعا والشدواني المعنى • الله يغضب ان تركت سواله • وبني ادم حين
يسال يغضب • قال الطرطوشي رحمه الله فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار
او تصبرون فانهم اراد واكشف الضر وثقله فاوحى الله اليه انه لا يكشف عنهم
في ذلك الوقت واخر الدعا ويحتمل انه راى منهم جزعا وقلة صبر فامرهم بالصبر
ودعا لهم ولهذا قال انقل حماها واجعلها بالجحفة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نهى احدا عن الدعا وانما امرهم بالصبر والصبر مامور به والدعا مامور به ويحتمل
ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انه ان دعا لهم كشف عنهم وكان البلا الذي نزل بهم
ثوابه الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ كل مومن من النار وقال من
ذهبت حبيباته فصبر لم يكن له جزا الا الجنة يعني عينيه والجنة افضل الثواب
فنعلم الى الافضل ويم في هذا الحال ماورون بالدعا والانبيا عليهم السلام
تفارق الناس في ذلك اذ يطلعهم الله على ما هو خير لهم ولغيرهم فليسئلون في حال

ويدعون

ويدعون في اخري وقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد الشفا في
وسال الانصار ان يصبروا ولم يدع لهم لعلمه بما هو خير لهم انتهى كلام الطرطوشي
رحمه الله تعالى **الحديث الاربعون** عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما
وفي رواية عفي لي عن امتي الخطا الى اخره وفي رواية رفع عن امتي الخطا الى اخره
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول معنى تجاوز عفي وصفح الثاني الخطا
نقيض الصواب وقد يقدم وقد قرئ بهما قوله تعالى ومن قتل مومنا خطا تقول
منه اخطات وتخطات ولا تقول اخطئت قال الجوهري وبعضهم يقوله والخطا
الذنب في قوله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا اي اثما تقول منه خطي يخطا خطا
وخطاة قال ابو عبيد خطا واخطا لغتان بمعنى واحد وقال الاموي المخطي من
اراد الصواب فصار الى غيره والخاطي من تعمد ما لا ينبغي وفي الحديث لا يختلف
الاخاطي الثالث النسيان خلاف الذكر والحفظ وايضا النسيان الترك قال
الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والنسيان الى خير
في قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها اي نوخرها وننسها من النسيان وقد
اختلف العلما في النسيان والخطا المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا
فقيل النسيان بمعنى الترك اي ان تركنا شيا من طاعتك خطا نواخذنا وقيل
الذهول والخطا غير المقصود واستدل على ذلك بهذا الحديث وقال ابن زيد
المعنى ان نسينا المامورا واخطانا في المنهي وقال عطا جهلنا او تعمدنا ولا
يقتضيه اللفظ الرابع يقال اكرهته على كذا اذا حملته عليه كرها وكرهت الشي
اكرهه كراهة وكراهية فهو شي كريه ومكروه والكره بالضم المشقة يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قمت على كره اي على مشقة واقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه
وكان الكسائي يقول الكره والكره لغتان قاله الجوهري مسئلة مذهبنا مالك
رحمه الله تعالى ان من حلف ان لا يدخل الدار دار زيد مثلا فدخلها ناسيا بيمينه او مخطيا
مثل ان يعتقد انها دار عمرو مثلا فانه يحنث وتاول هذا الحديث بان المرفوع او المتجاوز
عنه ام الخطا والنسيان والذي عليه الفتوى في مذهب الشافعي عدم الحنث هذا
هو المفهوم من كلام الرافعي رحمه الله تعالى وعندهم في الاكراه وجهان واما
في الاكراه فعدم الحنث سواء اكرهه على فعل ما حلف عليه انه لا يفعله او على طلاق
او عتق وغير ذلك قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واذا تلفظ بوا
باللفظ بكلمة الكفر حال الاكراه فما عدا ذلك احرى واولى واسند البيهقي
رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق
في اغلاق وهو مذهب عمر وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم وترجم ثابت بن الاحنف
ام ولد لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فاكرهها بالسياط والتخويف على طلاقها فابت
فخلاها فتزوجها بعده عبد الله بن الزبير بمكة
وكتب له الي عامله بالمدينة وهو جابر بن الاسود ان يرد اليه زوجته وان
يعاقب عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فجهزتها له صفية بنت ابي عبيد زوجة
عبد الله بن عمر وحبس عبد الله بن عمر عرسه على هذا الحديث والله اعلم مسئلة
متعلقة بالاكراه وهي مسئلة التقية التي اختلف فيها الشيعة واهل السنة
وانكرها اهل السنة وحجتهم على انكارها ان التقية نفاق والنفاق حرام فالتقية
حرام وحجة الشيعة ان التقية ثابتة بالكتاب والسنة وفتاوى العلماء والنظر
اما الكتاب فقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهو نص؟ والتقية اذ
هو تجويز لاظهار الكفر واخفا الايمان خوفا وقوله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين

اولبا

اولبا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم
تقاة وقري تقية باللفظ فيه واما السنة فلان النبي صلى الله عليه وسلم استاذن
عليه رجل فقال بئس اخو العشيرة هذا ثم ادخل الرجل فالان له القول وضحك
اليه فلما سئل عن ذلك قال ان شر الناس من اكرمه الناس اتقاء فحشه وذلك عين
التقية ولان عليا انما بايع ابا بكر تقية واما فتاوى العلما فلان الكرثم على ان يمين
المكره وطلاقه وهبته وتصرفاته لا ينعقد وضرب الامام مالك في ذلك سبعين سوطا
على ان يفتي بانعقاد يمين المكره فلم يفعل ودليل ذلك قوله عليه السلام لا طلاق من
اغلاق اي في الاكراه واما النظر فلان في التقية جمعا بين مصلحتين حفظ الاعتقاد
الباطن ودفع الضرر عن الظاهر واجابوا عن حجة الاولين ان قولكم التقية نفاق
يمكن تسليمه لكن لم قلتم ان كل نفاق حرام وهو ممنوع لان النفاق على ضربين لغوي
وهو اظهار الانسان خلاف ما في نفسه خوفا من المكروه وعرفي وهو اظهار الايمان
او السنة واخفا الكفر او البدعة خوفا من المكروه والحرام انما هو النفاق عرفا لا لغة
واعلم ان محل الخلاف بين الفريقين انما هو مسايغة علي ابا بكر رضي الله عنهما هل هي تقية
ام لا فادعاها الشيعة ونفاها اهل السنة لانها نفاق وهو لا يليق نسبته الى علي
اما التقية في غير ذلك فلا مبالاة باثباتها وجوازها وانما كره عامة الناس لفظها
لانها من مستندات الشيعة والا فالعلما مطبقون على استعمالها وبعضهم يسميها
مداراة وبعضهم مصانعة وبعضهم عدلا منشيا ودليل ذلك على الشرع كما سبق
ثم هذا الحديث يرجع الى قوله ولا جناح عليكم فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
ونحو ذلك والله اعلم الحديث الحادي والاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري وفي رواية زيادة على
ذلك وهي وعد نفسك من اهل القبور وقال بعض العارفين اذا رايت فترا فتوهمه
قبرك وخذ باقي الحياة بحافته فيه حض على ان المومن يجعل الموت نصب عينيه مستعد
بالعمل الصالح وفيه حض على تقصير الامل وترك الميل الى غرور الدنيا وقال ابن عمر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رانا نصلح خصا فقال ما هذا فقلنا
خص لنا نصلحه فقال ما ارى الامر الا اقرب من ذلك فتنبيه منبه على تقصير الامل
واستشعار الاجل فليجاهد العارف العاقل امله وهواه فان ابن ادم مجبول على
الامل وفي المثل لولا الامل خاب العمل ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول
المنكب بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف والمناكب ايضا جناح الطائر اربع
بعد القوادم والمنكب الموضع المرتفع من الارض وروايتنا في الحديث منكبي على التثنية
فيه مس المعلم بعض اعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الوعظ وهذا عندي كقول
عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وذلك
للتانيس والتذكير اذ محال في العادة ان ينسى عبد الله بن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما مس
النبي صلى الله عليه وسلم لهما ولا يتذكراه ولا يكاد الانسان يفعل ذلك في الغالب الا بمن يميل
قلبه اليه ففي ذلك دليل على محبته عليه الصلاة والسلام لهما الثاني في الحديث الابتدا
بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وفيه حرصه عليه الصلاة والسلام على ايصال
الخير لامته عليه السلام اذ كان هذا الكلام لا يخص ابن عمر رضي الله عنهما في الحقيقة بل ذلك
مخاطب به جميع الامة من حيث المعنى اذ لم يكن صلى الله عليه وسلم يخص احدا دون غيره
بحكم من الاحكام الشرعية او خبر يدل له عليه وفي هذا الحديث الحض على ترك الدنيا
والزهد فيها وان لا ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة فان الغريب منكمش
مستوحش لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته

الى وطنه

الى وطنه وموضع اقامته فلا يبالي ان يرى على خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك
ولا ينافس احدا في مجلس ولا غيره وكذلك عابر السبيل وهو المسافر اذ ليس له
ارب الا فيما يعينه على سفره وتحوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض
المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في
سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا للرحيل
ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه فكل هذه الاحوال ينبغي ان يكون عليها
طالب الاخرة وما عند الله تعالى من النعيم المقيم في جوار رب العالمين في مقعد
صدق عند مليك مقتدر اللهم وفقنا لذلك واسلك بنا ارشد المسالك
فانك القادر على ذلك الثالث قوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المسا فيه الحض على تقصير الامل لانه المصلح للعمل والمنجي من افات التراخي
والكسل فانه من طال امله سا عمله قالوا وهو حقيقة الزهد في الدنيا اعني قصر
الامل والحق انه سبب للزهد لا الزهد نفسه لان من قصر امله زهد وما
يصنع بالدنيا بعد الموت وانما تكون الرغبة مع طول الامل لا مع قصره وبالجملة
فطول الامل يتولد عنه اربعة اشيا ترك الطاعة والكسل فيها والثاني التسويف
بالتوبة والثالث الرغبة في الدنيا والرابع القسوة في القلب والنسيان للاخرة
لانك اذا املت العيش الطويل نسيت الموت والقبر والثواب والعقاب واحوال
الاخرة وزلازلها واهوالها واقبلت على اسباب الدنيا وصحبة الخلق فقسوا
القلب ضرورة واما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر والثواب
والعقاب واحوال الاخرة قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل
ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال خط النبي
صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط وخط خطا خارجا وخط
خطوطا صغارا الى هذا الذي في الوسط من جوله فقال هذا الانسان يعني الخط
الذي في المربع وهذا اجله محيط به وذلك امله خارج الخط فذا حال الاجل
بينه وبين امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا
وان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاته كلها اصابه الهرم ومعنى لا تحدث
نفسك بالصباح اي لا تنتظر باعمال الليل اعمال الصباح وكذلك العكس في
انتظار المساء فان لكل منهما عملا يخصه فان اخرعنه فات ولم يستدرك ابدا
الرابع قوله وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك اي اغتنم العمل حال الصحة
فان المرض مانع منه اذ لا قوة تعين عليه حينئذ فاستسلمت وبادر قبل هجوم
وكذلك قوله ومن حياتك لموتك فان بالموت ينقطع العمل فينبغي للانسان
ان يقدر انه مات ثم بعث فينظر كيف يكون عمله قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى
اذا رأيت قبر افتوهم قبرك وعدا في الحياة ربحا وقال ابو نصر بن وعان
رحمه الله تعالى قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر
في نفسه انه يعيش غدا لا يسعى لكفايته غدا ولا يهتم لها فيصير حرا من رق
الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شيء ومن قدر في نفسه
انه يعيش عشرين سنة او عشر سنين فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة
المذكورة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملا بطنه وعينه الا التراب كما جاء في الخبر
فنسأل الله تعالى التوفيق والهداية الى اقوم طريق بمنه وفضله امين عنهما

الحديث الثاني والاربعون عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح ثم الكلام على الحديث
من وجوه الاول الهوى المقصور هو ميل النفس يعني ما يحبه ويميل اليه تجمع على اهواء
والهوي بين السماء والارض وكل منخرق ممدود والجمع الاهوية وقوله تعالى واقدام
هوا قيل جوف لا عقول فيها وقيل منخرقة لا تعي شيئا قاله العزيزي رحمه الله تعالى
والمعنى في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يميل قلبه وطبعه الى ما جئت به كما يكون
كذلك في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها لا مجاهدة وتصبر
واحتمال مشقة او بعض كراهة مما يميل بهواها كما يهوى المحبوبات المشتهيات
فان من احب شيئا تبعه هواه ومال عن غيره اليه ووالاه وكذلك لم يقل
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يأتمر بما امرته او حتى يأتي بكل ما جئت
به ونحو ذلك فان المأمور بالشيء الملزم به قد يفعله اضطرارا لا اختيارا
وهذا كقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلم يقتصر تعالى على قوله حتى يحكموك
بل قال تعالى ثم لا يجدوا الاية ثم اكد ذلك بقوله تعالى ويسلموا تسليما
فتاكيد الفعل بالمصدر الذي هو تسليما يؤذن بما ذكرناه وهو ان تكون النفس
مطمئنة منشرحة مسلمة لما امرت بفعله لا منكمشة ولا متوقفة تؤدي ما
لان من سلم تسليما لا يكون عنده توقف ما هذا مدلول اللفظ ومعناه والله تعالى
اعلم واما سبب نزول هذه الاية فقال ابن عطية قال مجاهد وعزا المراد بهذه
الاية من تقدم ذكره ممن اراد التحكم الى الطاغوت وفيهم نزلت وترجح الطبري
هذا لانه اشبه بنسق الاية وقالت طائفة نزلت في رجل خاصم الزبير بن
العوام في السقي بما الحرة فقال الماء رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير

ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل وقال ان كان ابن عمتك فغضب رسول
صلى الله عليه وسلم واستوعب للزبير حقه فقال احبس الماء يا زبير حتى يبلغ
الجدر ثم ارسل الماء فنزلت الآية واختلفا هل هذا القول في هذا الرجل فقال
بعضهم هو رجل من الانصار من اهل بدر وقال البكي وغيره هو حاطب بن ابي بلتعة
قال ابن عطية والصحيح الذي دفع في البخاري انه رجل من الانصار وان الزبير
قال ما احسب هذه الآية نزلت الا في ذلك فقالت طائفة لما قضى عمر رضي الله
عنه الرجل المنافق الذي لم يرض بحكم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت
اظن عمر يجتري علي قتل رجل مؤمن فنزلت الآية نافية لايمان ذلك الرجل
لحكم النبي صلى الله عليه وسلم مقيمة لعذر عمر رضي الله عنه في قتله انتهى كلام ابن عطية
قال ابن فرج الاندلسي وذلك ان مياه السيول اذا جاءت كان لهم عليها اموال
يسقونها بها والحكم فيها ان احق الناس بالماء اعلاهم واقربهم من مجتمع السيل
فاذا اراد ان يسقي لم ينازعه احد حتى يسقي ارضه او شجره فاذا فرغ منه
ارسله الى الذي يحته وهكذا حتى يستوعبهم الماء او يفرغ حتى انتهى وحق
كل واحد يسقي حتى يبلغ الى الكعبين وقيل حتى يبلغ الجدر فلما حاكما الى رسو
الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما تقدم وزاد وكان هذا الرجل اراد ان يسرح
الزبير له الماء قبل ان يسقي الزبير به والحق كان للزبير قال وهذا كان
انصاريا نسبا ولم يكن نسبا ودينا بل كان منافقا ولا يصدر مثل هذا الامن
منافق قال ويحتمل انه لم يكن منافقا لكن صدر منه بادرة نفس وزلة شيطان
كما قد اتفق لحاطب بن ابي بلتعة ولحسان ومسطح وغيرهم في قصة الافك وغيرهم
ممن بدرت منهم بوادر نفسانية لكن لطف بهم صلى الله عليه وسلم حتى رجعوا
عن الزلة وصحت لهم التوبة ولم يواخذوا بالحوبة والجذر بضم الجيم وسكون

موضع ٢

الدال وجمع على جدور وهو الاصل ويعني به حتى يصل الماء الى اصول النخل
والشجر وتاخذ منه حقها وفي بعض طرقه حتى يبلغ الماء الى الكعبين ويعني بهما
والله اعلم حتى يجتمع الماء في السربات وهي الحفرة التي تحفر في اصول النخل والشجر
ان يصل من الواقف فيها الى الكعبين وقد روي الجدر بكسر الجيم وهو الجدار
وجمع على جدور ومعنى جدور السربات فانها ترفع حتى تكون مثله الجدار
الحديث ارشاد الحاكم الى الاصلاح بين الخصوم فان اصطلحوا والا استوفى
لذي الحق حقه وبين الحكم بطريقه ومنها ان الاولى بالماء الجاري الاول
هكذا حتى يستوفي حقه وهذا ما لم يكن اصله ملكا للاسفل بحفائر عليه
للاعلى ان يشرب منه شيئا ان كان يمر عليه ومنها الصفح عن جفا الخصوم ما لم
يؤد الى هتك حرمة الشرع والاستهانة بالاحكام وان كان ذلك من الاقارب
وهذا الذي حصل من خصم الزبير اذي للنبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولم
يقتله النبي صلى الله عليه وسلم لما علم من عظيم حلمه وصفحه ولما لا يكون كذلك
مستقر العزة عن الدخول في الاسلام فلو صدر اليوم مثل هذا من احد في حق
النبي صلى الله عليه وسلم لقتل قتل زنديق انتهى وقال ابن بطال قسم النبي صلى
الله عليه وسلم قسمة لبعض من كان يقسم فقال رجل ان هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله فبلغت النبي صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه

الحديث الثالث الاربعون

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن ادم
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم
لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم لو اتيتني
بقراب اي ملء الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ثم الكلام على الحديث من وجوه
الاول ادم عليه السلام ابو البشر وورنه افعل والاصل أأدم همزتين
فابدلت الثانية وهي فاء الفعل الفا لانه مشتق من ادیم الارض الاصل او من
الادمة وبني جمع تميل الى السواد ولا يجوز ان يكون وزنه فاعلا اذ لو كان
كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم والتعريف وحده لا يمنع وليس باعجمي وقيل عجمي
لاستثقالهم جمعه اوادم مثل احمر واحامر وقيل وزنه فاعل وجمعه ادمون
واوادم وبلزم قايل هذه المقالة صرفه كما تقدم وقال الطبري ادم فعل
رباعي سمي به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق آدم من اديم
الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاسمر
والسهل والحزن والطيب والخبيث الثاني مامن قوله مادعوتني بصدرية
طرفيه والتقدير انك مدة دوام دعائك اياي كما تقول لاحسنن اليك
ماخدمتني اي مدة خدمتك اياي الثالث فيه الحض على الدعا كما تقدم ملا
لمن خالف الله ورسوله من المتصوفة وفي ذلك الذين لم يرسخ علوم الشريعة
في قلوبهم والرجا ممدود ضد اليأس والرجا مقصور الناحية ومنه قوله
تعالى والملك على ارجايها اي نواحيها وكذلك رجا البير الرابع معنى غفرت
لك سترت ذنبك وغطيته لان الغفر في اللغة التغطية ومنه المغفر مفعل
من الغفر لتغطية الراس والغفران مثله والفعل غفر يغفر مثل ضرب يضرب
ومنه لغة ثانية غفر يغفر مثل علم يعلم والمصدر الغفر والغفران والمغفرة
والظاهر في اللغة ان العفو مثل الغفر والمغفرة تالوا عفوت عن الرجل اذا
تركت ذنبه ولم تعاقبه وهذا معنى المغفرة ايضا لكن يظهر من كلام ابن عطية
ان بينهما فرقا لطيفا فقال في قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقال

واعف عنا

واعف عنا اي فيما واقتضاه وانكشف واغفر لنا اي استر علينا ما ظهر منا
وارحمنا اي تفضل مبتدئا برحمة منك وقوله على ما كان منك اي على تكراره
معصيتك وقوله ولا ابالي اي بذنوبك لانه سبحانه وتعالى لا محجر عليه
فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطايه سبحانه وتعالى الخامس قوله
لو بلغت ذنوبك عنان السما هو بفتح العين المهملة وهو السحاب الواحدة
عنانة وعانة واعنان السما صفايحها وما اعترض من اقطارها كذا جمع عن
قاله الجوهري وغيره واستدل عليه بقول يونس شعر
للبس لمنقوص البنان عنانه ولوحك بنا فوحه عنان السما والمعنى لو كانت ذنوبك
اشخاصا تملأ ما بين السماء والارض ثم استغفرتني غفرت لك وهذا من ثنا
سناه في الكثرة والكرم والفضل اكثر منه واوسع حتى يقال ليس بينهما صيغة
افعل لان كرمه سبحانه وفضله واحسانه وجوده واستانه وعفوه وغفرانه
ورحمته الشاملة واياديه المتتالية وجميع صفاته عز وجل لا نهاية لها وكيف
تتصور المفاضلة بين المتناهي وغير المتناهي السادس قوله لو اتيتني بقراب
الارض هو بضم القاف وكسرها لغتان روي بهما والضم اشهر اي لو اتيتني بما يملأ
ملء ما بين السما والارض خطايا اتيتك بقرابها مغفرة ومعنى لا تشرك بي شيئا
اي مت معتقدا توحيدي مصدقا برسولي محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
فهو كما تقدم في حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وحذف ذلك لقوة الدلالة عليه كما تقدم ممن مات على ذلك فقد اجمع العلما
على خلوده في الجنة وان كان عاصيا كما اجمعوا على من مات كافرا انه مخلد في
النار نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونسئله رحمته ولو انه خاتمة
يظهر لي ان معاني هذه الاحاديث كلها على كثرة تعدادها وجل مقدارها

www.alukah.net

وعظيم محلا واشتمل على كل الشريعة المحمدية شاملا نرجع الى تقوى الله تعالى
في السر والعلانية مع قصر الامل والزهد في الدنيا وتركها لا يعنى
من فضولها والشغل بذكر الله تعالى والاستعداد للفنا به والتواضع
لخلق الله تعالى وحسن التخلق معهم بما يقتضيه الشرع وايقاظ الايمان
عنهم فعالا يعنى وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر
فيما امكن من ذلك وهذا آخر ما وفق الله تعالى اليه من شرح هذه
الاحاديث الاربعين المشتملة على قواعد الدين على حسب الامكان

• والحمد لله الكريم المنان • تقبله الله تعالى ونفع به •
• جامعه وكاتبه وقارئه والناظر فيه وجميع المسلمين •
• ووافق الفراغ من تعليقه في يوم الاثنين المبارك • وكان
• سابع عشري محرم الحرام مستهل سنة ٩٧٨ • واقرا على كل واحد
• بالجامع الازهر على يد مفتقر رحمة ربه • من اوله الى آخره
• المنان عبد الرحمن المالكي الازهري • سمعا بقراءة
• غفر الله ذنوبه وستر عيوبه • وسمع بقراءته
• ولوالديه ولمشايخه وختم له • مع قضه اوذهبوا نفق
• بخير وذريته ولاخوانه • بغير طب للبركة ان شاء
• وجميع المسلمين والمحبين • الله تعالى
• رب العالمين • وقاية لوجع الضرس
امين • ما عز شيء يصلوه دهن
بلغ مقابلا على اصله بحسب الطاقة فضه وسه السوسه
على يد كاتبه سامحه الله ولطف به
وختم له بخير والحمد لله رب العالمين

وعاعظيم النفع ان شاء الله تعالى اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا اعبدك
وعلى عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اعطني خير ما يعطى عبادك الصالحين
واعذني من شر ما يستعيذ منه عبادك الصالحون اللهم اني اسالك من الخير كله عاجله
وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه
وما لم اعلم اللهم اني اسالك من خير ما سالك منه عبدك ونبيك واعوذ بك من شر
ما عاذ منه عبدك ونبيك اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل اللهم اني اسالك ان تجعل كل
قضاء قضيته لي خيرا يا رب العالمين آمين

كتاب
الغاية القصوى في الكلام على اية التقوى للشيخ الامام العلامة تاج الدين
عمر بن علي اللخمي المالكي عفى الله عنه ونفع ببركته
المعروف بالفاكهاني وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم

فائدة لطيف
فائدة لطلب الرزق تنام على طهارة والحمد لله وحده فاذا قمت من الليل فقل يا
دار كني بلطفك الخفي لما به وفلان من مره وقل ايضا الله لطيف بعبادة
يرزق من يشاء وهو القوي العزيز كذلك ترزق من ذلك ما تريد
ان شاء الله تعالى من غير الورق ديه

الألوكة
www.alukah.net
شبكة

بسم الله الرحمن الرحيم قال سيدنا وشيخنا ومولانا
الشيخ الامام العامل الورع الزاهد المحقق العارف تاج الدين ابو حفص
عمر بن علي اللخمي عفا الله عنه ونفع ببركته اخبرني الشيخ العفيف الصالح
المبارك ابو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح ابي اسحق ابرهيم التوسي
المعروف بحفيد العز عفا رضي الله عنه ورحمه قال سمعت غير مرة
في النوم ومرة في اليقظة من يقرا قوله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا ارى شخصه ثم بعد ذلك
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في الجامع الغربي بثغر الاسكندرية في
المسجد الذي داخله المعروف بعمرو بن العاصي وهو يقول قل لاحمد
يعني الشيخ العفيف الصالح ابا العباس البجاوي الشهير بالبراذعي
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال فقلت
شفيتني يا رسول الله فاني كنت اسمع ذلك ولا ارى القائل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لسان الحق ثم بعد ذلك رايته صلى الله
عليه وسلم وهو يقول قل لاحمد ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ثم بعد ذلك سمعت من يتلو الاية في مسجد عمرو بن العاصي
المذكور ولا ارى شخصه ثم رايت في الجامع المذكور راسي خيل فقلت
كيف تكون الخيل في بيت الله تعالى فقال ذلك القاري الذي لم ار
شخصه ذلك جاء لكم ثم بعد ذلك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو

٥ وهو يقرا الاية الكريمة وكان ذلك في ليلة الخميس رابع عشر جمادى
الاخرة عام تسعة عشر وسبعمايه ثم قال صلى الله عليه وسلم واين احمد فقلت ما
زال يا رسول الله منتظرا رحمه الله تعالى ثم سالته عن كيت اسمع صوته ولا
ارى شخصه فقال عليه الصلاة والسلام ذلك لسان الحق ثم قال ايضا واين احمد
واذا بالشيخ ابي العباس المذكور داخل من الباب الشرقي عليه ثياب بيض
فجا وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل صلى الله عليه وسلم يده
الكريمة على يده وقال له اقرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب ثم قال له اركب فقال اركب في الجامع يا رسول الله فقال عليه الصلاة
والسلام اركب واقرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وسر لعمر بن الفاكهاني بشرها التي انتهت قلت ثم قال الراوي والمروي له
المذكوران فاخبرني بهذه المراي المبارك فقمت من فوري وصليت ركعتين وحمد
الله عز وجل وشكرته على ذلك مع علمي اني لو شكرت الله عز وجل الف الف عام
لم اود بعض شكر هذه النعمة الجسيمة ثم ذكرت لها في تفسير هذه الاية ما حضرني في ذلك
الوقت ثم خطر لي بعد ذلك ان اتكلم على هذه الاية الكريمة على طريق التبرك والتيمن
اذ وقعت الاشارة منه صلى الله عليه وسلم بذلك فلما تكلمت عليها وكملتها بحمد الله تعالى
وسمعها مني جماعة من الطلبة وغيرهم راي الراي المذكور رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحرم مكة الشريف ومعه الشيخان رضي الله عنهما وقد طلبني فحضرت بين يديه صلى
الله عليه وسلم فلما راني بسم وظهر منه نور زايد على النور الذي كان عليه صلى الله
عليه وسلم ثم ضمني الى صدره الكريم وقال صلى الله عليه وسلم قد سررت بك وبحديثك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في تفسير تلك الاية يعني قوله تعالى ومن يتق الله الاية فالحمد لله على ذلك حمدا
كثيرا اقول الكلام على قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب يتعلق باربعة اطراف الاول في حقيقة التقوى جملة وتفصيلا الثاني
في تصريف لفظ التقوى واشتقاقه الثالث في الحث على التقوى والترغيب فيها
الرابع فيما يقابله اهل التفسير في الاية الكريمة الطرف الاول في حقيقة التقوى
جملة وتفصيلا اما جملة فهي عبارة عن امتثال المامورات واجتناب المنهيات وقال
الغزالي رحمه الله التقوى في قول شيوخنا تبرئة القلب عن دنس لم يسبق عنك
مثله حتى يحصل للعبد من قوة العزم على تركه وقاية بينه وبين المعاصي واما
تفصيلا فاعلم ان التقوى في القران الكريم تنطلق على ثلاثة اشياء احدها بمعنى الخشية
والهيبة قال الله تعالى واياي فاتقون وقال سبحانه وتعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته قال مجاهد هو ان يطاع فلا
يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تبرئة القلب عن
الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى كما تقدم دون الاولين الا ترى الى قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة
والخشية ثم ذكر التقوى علمت بهذا ان حقيقة التقوى معنى غير الطاعة والخشية
وهي تبرئة القلب عما ذكرنا وقال الشيوخ رحمهم الله تعالى منازل التقوى ثلاث
تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية وقد ذكرها
سبحانه في اية واحدة وهي قوله عز وجل لنبس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا

والله

والله يحب المحسنين التقوى الاولى تقوى عن الشرك والايمان في مقابلة
التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة والايمان المذكور معها اقرار السنة والتقوى
والتقوى الثالثة عن المعاصي الفرعية والاقرار في هذه المنزلة قابلها بالاحسان
وهو الطاعة والاستقامة عليها فقد رايت اشتمال الاية الكريمة على المنازل
الثلاث اعني منزلة الايمان ومنزلة السنة ومنزلة استقامة الطاعة فهذا
ما قاله العلماء في بيان معنى التقوى قال الغزالي رحمه الله ووجدت التقوى بمعنى
اجتناب فضول الحلال وهو ما في الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا باس به حذرا عما به باس
فاجبت ان اجمع بين ما قاله علماؤنا وبين ما في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون حدا جامعا ومعنى بالغا فاقول التقوى اجتناب ما تخاف منه ضررا في
دينك الا ترى انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب كل شيء يضره في بدنه
من طعام وشراب وفاكهة وغيرها ثم الذي تخاف منه في امر الدين قسمان محض حرام
والمعصية وفضول الحلال لاسيما لان الاستعمال لفضول الحلال تتبع يخرج صاحبه
الى الحرام ومحض العصيان وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وعصيانه
فمن اراد ان يامن الضرر في امر دينه اجتنب الخطر وامتنع عن فضول الحلال حذرا
ان يجره الى محض الحرام على ما قاله صلى الله عليه وسلم لذكرهم فضول الحلال حذرا عن
الوقوع في الحرام فالتقوى البالغة الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لامر الدين
وهو المعصية والفضول وهذا تفصيلا فقد تحصل لك من ذلك ان التقوى على
قسمين فرض ونفل فالفرض ما تقدم من انها تبرئة القلب عن شرك لم يسبق عنك مثله
بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر والنفل ما نهى عنه
نهي تاديب وهو فضول الحلال كالمباحات الماخوذة بالشهوات فالاولى فرض
يلزم بتركها العذاب النار والثانية تقوى خير وادب يلزم بتركها الحبس والحساب

والتقصير واللوم فمن اتى بالاولى فهو في الدرجة الادنى من التقوى وهي منزلة مستقيمي الطاعة ومن اتى بالاخرى فهو في الدرجة العليا من التقوى وذلك منزلة مستقيمي المباح واذا جمع العبد بينهما على اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحقها وجمع كل خير فيها وهو الورع الكامل الذي هو ملاك امر الدين وذلك منزلة الادب على باب الله عز وجل فهذا معنى التقوى وبيانها في الجملة فافهمه موقعا فان قلت فصل لنا الان هذا المعنى في النفس واستقصه فيها فان الحاجة حاقت من هنالك لنعلم كيف نلجم هذه النفس بهذا المعنى الذي فصلت من حقيقة التقوى فاقول اجل انما تفصيله في امر هذه النفس التي تقوم عليها بقوة العزم فتمنعها من كل فضول فاذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله تعالى في عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى ممن اراد ان يتقي الله تعالى فليراع هذه الاعضاء الخمسة فانهن الاصول وهي العين فلا ترى بها الا ما حل ولا اذن فلا تسمع بها الا ما حل واللسان فلا تكلم الا في واجب او مندوب واذا تساوى السكوت والكلام في الاباحة فالسنة اختيار السكوت لان الكلام بالمباح قد يودي الى المكروه والمحرم والقلب والمراءاة فيه بعد اعتقاد التوحيد والشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة وشهادة الصدق والاخلاص والتواضع لله تعالى والحب لله تعالى والبغض فيه وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قلت وهو محل نظر الرب سبحانه وتعالى ومعلق التكليف وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم او كما قال صلى الله عليه وسلم ونعني بالقلب هنا المعنى النائم بهذه اللحمة الصنوبرية لا اللحمة نفسها اذ هي وغيرها من لحم الجسد سواء ولكن الله سبحانه خصها لسر اودعه فيها ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان واولئك هم الراشدون والبطن فلا

يدخله

يدخله حراما ولا شبهة الا عند الاضطرار على تفصيل عند العلما فاذا صنت هذه الاعضا الخمسة عن كل ما تخاف منه ضررا في امر الدين من معصية وحرام وفضول واسراف من حلال رجونا ان تكفي سائر اركانك وكنت قد قمت بالتقوى الجامعة لجميع بدنك لله عز وجل فارع حقها ان كنت مشمرا في امر دينك هذا على الجملة في امر هذه الاعضا الخمسة وان اردت التفصيل فعليك بكتاب الفوت والاحيا للغزالي وكتب الحارث المحاسبي وما اشبهها والله المستعان الطرف الثاني في تصريف لفظ التقوى واشتقاقه فنقول والله الموفق ان التقوى مشتقة من الوقاية والاصل فيها وقاية السيا التي تشتريها المراة راسها يقيها من غبار وحر وبرد ونحو ذلك بكسر الواو وقد تفتح والوقا والوقاما وقيت به شيا ومن ذلك قولهم فرس واق تاتي اذا كان يهاب الشيء من وجع يجده في حافره فاصل تقوي على هذا وقي ابدلت الواو كما ابدلت في تراث وتخمة ونكاه والاصل وراث ووخمة ووكاة وكذلك اتقى يتقي اصله اوتقى على افتعل فقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها وابدلت منها التا وادغمت فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التا من نفس الحرف فجعلوه تقى يتقي بفتح القاف فيهما ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم يلحقونه به فقالوا اتقى يتقي مثل قضى يقضي ويقول في الامر اتق وللمراة تقي ومن ذلك قوله زيارتنا نعمان لا تقطعنا تق الله فينا والكتاب الذي تتلو ابقى الامر على المخفف فاستغنى عن الالف فيه بحركة الحرف الثاني في المستقبل والتقوى والتقي واحد والتقاة التقية تقال اتقى تقية وتقاة قال تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة والتقى المتقي فالمتقي قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبين من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فلذلك قيل له متق رزقنا الله ذلك واعاننا عليه بمنه ولطفه امين الطرف الثالث في الحث على التقوى والترغيب فيها اعلم ان التقوى كنز عزيز فلين ظفرت به فلم تجد فيه من جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغم جسيم وملك عظيم قال الغزالي فكان خير الدنيا والاخرة جمع تحت هذه الخصلة
التي هي التقوى وتامل ما في القرآن من ذكرها لكم علق بها من خير وكم وعد عليها
من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة من ذلك المدحة والثناء قال تعالى وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ومنها الحفظ والحراسة من الاعداء
قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التاييد والنصرة قال
الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال والله مع المتقين
ومنها النجاة من الشدايد والرزق من الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب على ما سيأتي في تفسير الاية ومنها اصلاح العمل
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ومنها
غفران الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم ومنها محبة الله تعالى قال تعالى ان الله يحب
المتقين ولو لم يكن في التقوى الا هذه التي هي محبة الله تعالى لكفت عاقدها ومنها
القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومنها الاكرام والاعزاز قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها البشارة عند الموت قال تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومنها الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين
تنبيه اعلم ان مدار العبادة المطلوبة للعبد على ثلاثة اشياء احدها التوفيق
والتاييد اولا وهو للمتقين كما قال تعالى ان الله مع المتقين الثاني اصلاح العمل
واتمام التقصير وهو للمتقين قال تعالى يصلح لكم اعمالكم والثالث قبول العمل وهو
للمتقين قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين فقد علمت ان مدار العبادة كلها على هذه
الاصول الثلاثة التوفيق اولا حتى يعمل ثم الاصلاح للتقصير حتى يتم ثم القبول له
ادائم وكل للمتقين وهذه الثلاثة يتضرع فيها العابدون الى الله تعالى ويسالو

فيقولون

فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا وقد وعدانك ذلك كله
اعلى التقوى واكرم بها المتقى سالوا ولم يسالوا فعليك ايها الاخ بالتقوى ان اردت
سعادة الابد في جوار رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا غاية
بعد ذلك ولقد احسن القايل • من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنا • والعز كل العز للمتقي • وكتب على بعض القبور
ليس زاد سوى التقى • فخذي منه او دعي • ثم تامل اصلا واحدا وهو هب انك
تعبت جميع عمرك في العبادة وجاهدت وكابدت حتى حصل لك ما شئت منها ليس ذلك
كله متوقفا على القبول والا كان هباء منثورا وقد علمت ان الله تعالى يقول انما يتقبل الله
من المتقين فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا ولا اعجبه احد الا ذو تقى وعن قتادة
مكتوب يا ابن ادم اتق الله وانم حيث شئت وعن عامر بن قيس انه يبكي عند موته وكان
يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ثم ياتي الى فراشه فيقول يا ماوي كل شيء ما رقدتك
لله طرفة عين فقيل له ما يبكيك فقال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقد قال بعض
المريدين لشيخه اوصني فقال اوصيك بما اوصى الله به الاولين والاخرين وهو قوله
تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قال الغزالي رحمه الله ليس
سبحانه اعلم بصلاح العبد من كل احد ولو كانت التي هي العالم خصلة يحيى اصلح للعبد واجمع للخير
واعظم للاجر واجل في العبودية واعظم في القدر والي بالحال والحج في المثال من هذه
الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه امرها عباده واوصى خواصه بذلك لكمال حكمته
ورحمته فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الاولين والاخرين من عباده بذلك
واقتضر عليها علمنا انها الغاية التي لا مجاوز منها ولا مقصد وراءها والله عز وجل قد جمع
كل نصح ودلالة وارشاد وتنبيه وتاديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما يليق بحكمته ورحمته فعلمنا ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخيرات الدنيا والآخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة الى اعلى الدرجات في العبودية وهذا اصل لامزيد عليه وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى وعمل بذلك فاستغنى والله تعالى ولي الهداية والتوفيق • الطرف الرابع فيما نقله اهل التفسير في تفسير الآية الكريمة اعني قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال الثعلبي قال عكرمة والشعبي والضحاك من يطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب لا يرجو ولا يتوقع قلت فكان المعنى ومن يتق الله فيطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات قال الزمخشري ويجوز ان يكون ذلك استطرادا لما ذكر ذلك بوعظ به ممعني ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والآخرة قال الثعلبي قال ابن مسعود لقد غفر من نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي وذلك ان المشركين اسروا ابنا له يسمى سالما فاتى النبي عليه السلام فقال له يا رسول الله العدو اسر ابني وشكى اليه اقلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل فبينما هو في بيته اتاه ابنه وقد غفل العدو فاصاب ابلا وجاء الى ابيه وكان فقيرا وقال الكلبي في رواية يوسف بن بلال قدم المدينة وقد مع خمسون بعيرا وروى باسناده الى ابن عباس قال جاء عوف بن مالك الاشجعي الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدو وجزعت الام فما ترى قال امرك واياها ان تكثرا من قول لاحول ولا قوة الا بالله فانصرف اليها فقالت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرني رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم واياك ان تستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قالت نعم ما امرك به فجعلا يقولان ذلك فتغفل العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعني في اتيانه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنيمة وقال مقاتل اصاب غنما وشاعا فرجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وسأله اعلي له ان ياكل مما اتاه به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانزل الله عز وجل هذه الآية وروى الثعلبي ايضا باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال مخرجا من مهمات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال ابن مسعود ومسروق يجعل له مخرجا وهو انه يعلم انه من قبل الله وان الله هو رازقه وهو معطيه وواهبه وقال الربيع بن خيثم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا مما نهاه عنه وقال الحسن بن الفضل ومن يتق الله في اداء الفرايض يجعل له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب من حيث لا يحتسب وقال الصادق يرزقه من حيث لا يحتسب يعني يبارك له فيما اتاه وقال سهل ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقال عمرو بن عثمان الصدق ومن يثق عند حدوده ويجتنب معاصيه يخرجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة وقال ابو سعيد الخراز ومن يتبرأ من حوله وقوته بالرجوع اليه يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة له وقال علي بن صالح يجعل له مخرجا بقنعه برزقه وقبل ومن يتق الله في الرزق ويرض بقسم الخلايق يجعل له مخرجا بالكفاية ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الثعلبي باسناده الى ابي

الدرة اقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن لاعلم اية لواخذ بها الناس لكفتهم
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب نما زال يقولها ويعيدها
قال وحكي ان رجلا اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ولني مما ولاك الله فقال
اقرا القران قال لا فقال انا لا نولي من لا يقرا القران فانصرف فاجتهد حتى تعلم
القران وجاء ان يعود الى عمر فيوليه عملا فلما تعلم القران تخلف عن عمر فراه ذات
يوم فقال يا هذا الهجرتنا فقال يا امير المومنين لست ممن اهجر ولكني تعلمت القران
فاغناني الله عن عمرو عن باب عمر قال واي اية اغنتك قال قول الله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الثعلبي باسناده الى عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وهذا
ما اوردناه من الكلام على هذه الاية الكريمة والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا
وصلواته وسلامه على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
قال المصنف رحمه الله ورضي عنه فرغتها يوم الخميس صلاة الظهر الثاني وعشرين
من جمادى الاخرة عام تسعة عشر وسبعمائة ولسان حالي يقول وصفت النفي حتى كانك
ذو تقى وريح الخطايا من ثيابك يسطع في يوم الجمعة المبارك رابع جمادى الاولى
من شهور سنة ٩٧٨ احسن الله عاقبتها بمحمد وآله على يد الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن علي
الاديبي بالجامع الازهر المعمور احياه من فيض فضل ربه الغني الكريم
ان يرزقه التقوى بمنه وكرمه هو واخوانه واولاده وذويه وان
يحسن الخاتمة وان يكفينا شر الدنيا وعذاب الاخرة ولمن
طالعها ودعا لكاتبها بالرحمة ولجميع المسلمين
وغيرك واهب
فلا تلبس النعما وغيرك ملبس ولا تمنع الدنيا

حديث المسايل كدوح يكدح بها الرجل في وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك
الا ان يسال ذا سلطان او في امر لا بد منه وقال عليه اللام لو تعلمون ما في المسئلة ما
مشى احد الي احد يساله شيا وكان عليه اللام يعطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه العطا
فيقول اعطه يا رسول الله افقر اليه مني فقال له عليه الصلاة واللام خذه فتموله
او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سايل فخذ وما لا فلا
تتبع نفسك وقال عليه اللام لاصحابه قلب كل انسان حب ماله فاجعلوا اموالكم
في السما لكن قلوبكم في السما بحث على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول
ا امنتم من في السما والصدقة تطفي غضب الرب فانظر ما اعجب كلام النبوة وما ادق واجله
ثم اعلم ان هذا كرم المن يستند الى غير الهية وذلك ان الناس يوم القيمة ينادي منادي
منهم من قتل الله ابن ما اعطى لغير الله فنبوتي بالاموال الجسام والعقار والاملاك ثم تقال
ابن ما اعطى لوجهي فنبوتي بالكسر لبابسه والفلوس وقطع الفضة المحمرة والخليع من الثياب
فعقار الحق لذلك ان يعطي لوجهه من نعمته مثل ذلك فاخذ الصدقة بيده وربابها حتى صارت
مثل جبل احد اكبر ما يكون فيظهرها له على رووس الاشهاد ويحقر ما اعطى لغير الله فيجعله
هباء منثورا ولا بد من الاستحقار لمن هذا مشهده وامثال هذا مما يطول ذكره وقد بينا على ما
فيه كفاية انتهى وقد عرفناك ان الحضرات ملائة عقلية وحسية وخيالية
هي التي تنزل المعاني الى الصور المحسوسة اعني تجليها فيها اذ لا تعقل الا هكذا ومن هذه الحضرة
تتم الشارع العقل كتلا تكون العقل اظهر له الحق في صورة المكيل اعني العقول لما ورد في
الخبر النبوي من تقسيم العقل في الناس بالقفيز والقفيزين والاكثر والاقل انتهى
لما كان اصل الوجود وهو الحق سبحانه يقبل الاعتبارات صورت تلك الحقيقة في بعض المراتب
في الموجودات مطلقا فاعتبرنا فيها وجوها مخلقة تارة لامور عقلية وتارة لامور
رقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا ايضا في المشتري له التجار
شاه عليه بالقيمة وانزلناه منزلة ما يزكى من المال فاخرجنا من قيمة الزكاة الاثنوي
اية الحق لا تقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما تجلت في صورة الامثال المقيدة باخر
تقرك تبعت الاحكام هذا التجلي الخاص قال تعالى حكاية عن [illegible]

ورضت فلم يعدني وبما وقع النظر فيه من حيث رفع النسب قال ليس كمثله شيء وقال
رالله عن العالمين فمن كان عيا عن الدلالة بعلم كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوح
نانه لا شيء في الدلالة على الشيء من نفسه فقد سهتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات
والنسب ولعدان وقع الحكم من الشارع فيما ما يحكم به عليه فلا بد لنا ان ننظر ما انتج
حتى حكم عليه بهذا الحكم ولهذا يفضل العالم على الحاصل انتهى وفي هذا الطريق معرفة
بالعقل بطريق الخرص ولهذا يقبل الشبه القادحة في الادلة ومعرفة الله من طريق
الشرع المتواتر متقطوع به لا يقدح فيها شبهة عبد اصلا وان جهلت النسبة فالعلم
بالله من جهة الشرع وهو تعريف الحق عباده بما هو عليه فانه اعلم بنفسه من عباده
به فان العلم بالله منه ان يعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا في الادلة الفطر
غير سايغ اعني الجمع بين الضدين في المحكوم عليه ليس ذلك لها خاصة فلا يجوز على العلم
والعقل ونظر وفكر من خلقه وكلامه في موجد بانه ليس كذا وهو كذا خرص لا سلم
والخارص قد يصيب وقد يخطي والعلم بالله من حيث القطع اولى من العلم به من حيث خرص
وان كان الخرص لا بد منه في العلم بالله ابتداء ٥ من الصوم حرج العنبري عن ابي
امامة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بامر اخذ عنك قال عليك
بالصوم فانه لا مثل له والصوم في الحقيقة ترك لا عمل ونفي المثلية تحت سلبي فتعرف
المناسبة بينه وبين قوله تعالى في حق نفسه ليس كمثله شيء فنفي ان يكون له مثل ولم
لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية انتهى ومن علم انه وصف سلبي اذ هو ترك
المحظورات علم قطعا انه لا مثل له اذ لا عين له تتصف بالوجود الذي يعقل ولهذا قال
الصوم لي فهو على الحقيقة عبادة ولا عمل واسم العمل اذا اطلق عليه فانه تجوز كاطلاق لفظ
الوجود على الحق المعقول عندنا اذ من كان وجوده عين ذاته لا تشبه نسبة الوجود
نسبة الوجود لنا فانه ليس كمثله شيء والصوم في العبادات لا مثل له ولا تعال في
ليس كمثله شيء فان الشيء امر ثبوتي او وجودي والصوم ترك فهو معقول عدمي ووصفه
فهو لا مثل له لانه ليس كمثله شيء فهذا الفرق بين نعت الحق في نفي المثلية وبين
الصوم بها انتهى

لطف سنة عشر الف وسبعمائة